ث ج
MC
MASS CULTURE
الثقافة الجماهيرية

نجيب محفوظ

كاتب العربية الأول

فؤاد قنديل

مكتبة الشباب

سلسلة تصدرها إدارة النشر
بالثقافة الجماهيرية

المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالى :
٢ ش أمين سامى ـ قصر العينى ـ القاهرة

نجيب محفوظ

كاتب العربية الأول

فؤاد قنديل

تقديم

بادىء ذى بدء أعترف بأن هذا الكتاب لا يطمع فى أن يحيط بعالم نجيب محفوظ ، فهذا الأمر لا تنهض به إلا المجلدات الضخمة ورسائل الماجستير والدكتوراه ، ولكنه محاولة متواضعة للتعريف فى عجالة بهذا العالم الشباسع . . الثرى والمثير .

فقد فجر حصول أستاذنا نجيب محفوظ على جائزة نوبل العالمية فى الآداب آلاف العيون التى تدفقت منها أنهار الكتابة المتألقة بالفرح . . تزغرد لمصر وللعروبة .

وصدرت آلاف الصفحات فى مختلف الدوريات فى محاولة لتعزيف كل قراء العالم العربى بأصداء النبأ العظيم من ناحية وبالجوانب العديدة والسمات المبهرة فى حياة الكاتب العملاق من ناحية أخرى .

ولا ريب أن نجيب محفوظ اسم معروف لدى الصغير والكبير من قراء العربية ، لكنها معرفة محدودة لا تليق بقيمة الكاتب وعطائه الذى لم يتوقف على مدى نصف قرن من الزمان .

لذلك فقد أسعدتنى استجابة القائمين على الأمر فى الثقافة الجماهيرية لفكرتى فى أن أضع هذا الكتاب ،وأملى أن يتمكن فقط من تقديم مادة ثقافية واعلامية عن حياة وأعمال نجيب محفوظ ، ولعل القارىء الكريم وربما الباحث أيضا يجد فيه بعض الفائدة .

وقد حرصت ألا أمضى فى أثر تفصيلات مرهقة أو تحليلات متعمقة قد تتسلل بى إلى موضوعات رواياته وشخصياته ورموزه وأسرار فنه . . فهذا دأب النقاد وهم الباحثين . . وماأكثر ما كتب عنه وما سوف يكتب .

إنها إذن علامات فقط فى حياة غنية وفن عظيم . . إنها تلخيص لما يعنيه اسم نجيب محفوظ . . وما أحوج حياتنا الثقافية ، بل حياتنا العامة إلى أن يتوفر لها مثل هذا النوع البسيط من الكتب التعريفية بعظماء رجالنا الذين بذلوا لحظات اعمارهم من أجل هدف واحد هو التعامل مع الفن الرفيع والفكر الخالص .

وما أجدر أن يصدر مثل هذا الكتاب عن أعلام أفاضل مدَّ الله فى أعمارهم ومتعنا بعطائهم من أمثال زكى نجيب محمودويحيى حقى وعلى الراعى وعبد القادر القط ومحمود شاكر ولويس عوض وعبد الرحمن بدوى وابراهيم بيومى مدكور ومهدى علام وغيرهم .

المؤلف

الحدث الكبير

يوم الخميس
الثالث عشر من أكتوبر عام ١٩٨٨ م
الموافق الثانى من ربيع الأول عام ١٤٠٩ هـ

وفى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر بتوقيت ستوكهولم ـ الثانية بعد الظهر بتوقيت القاهرة . . خرج الناقد السويدى ستور ألين من القاعة الكبرى ببورصة الأوراق المالية وهى جزء من مبنى الأكاديمية السويدية ممسكا بورقة واحدة ، ثم تلا وسط الصمت التام على جموع الصحفيين والمراسلين والمصورين نص قرار لجنة جوائز نوبل التابعة للأكاديمية الملكية السويدية بمنح جائزة نوبل فى الآداب لعام ١٩٨٨ للأديب المصرى نجيب محفوظ .

النص الرسمى الكامل
لحيثيات منح الجائزة

وفقا لقرار الأكاديمية السويدية هذا العام منحت جائزة نوبل فى الآداب لأول مرة لمصرى هو نجيب محفوظ الذى ولد ويعيش فى القاهرة ، وهو أيضا أول فائز بجائزة نوبل فى الآداب ولغته الأم هى العربية .

وبالتأريخ لمحفوظ نجد أنه يكتب منذ حوالى خمسين عاما ، والآن وهو فى سن السابعة والسبعين مازال يواصل الانتاج .

وأن الانجاز العظيم والحاسم لنجيب محفوظ يتمثل فى الرواية والقصص القصيرة . وكان إنتاجه يعنى نقطة انطلاق عملاقة للرواية كفن أدبى ، ونحو تطوير لغة الأدب فى الدوائر الثقافية للغة العربية ، غير أن المدى كان أعظم من ذلك ، لأن أعماله تتحدث إلينا جميعا .

تناولت بواكير رواياته الحقبة الفرعونية لمصر القديمة ، بيد أن فيها بالفعل إيماءات للمجتمع الحديث .

وقد جرت أحداث سلسلة رواياته التي صورت البيئة الشعبية القاهرية في العصر الحديث ، وإلى هذه الروايات تنتمي « زقاق المدق » (١٩٤٧) . حيث يصبح الزقاق مسرحا يجمع حشدا (متباينا) من الشخوص يشدهم الحديث عن واقعية نفسية والحقيقة أن محفوظ حفر اسمه بالثلاثية الكبرى (٥٦ ـ ١٩٥٧) التى يتناول فيها أحوال وتقلبات أسرة مصرية منذ نهاية العقد الأول من هذا القرن حتى منتصف الأربعينات . وهناك عناصر ذاتية فى هذه الثلاثية ويرتبط تصوير الأشخاص بوضوح بالظروف الفكرية والاجتماعية والسياسية . ومن خلال مجمل كتابات محفوظ فقد أثر تأثير كبيرا فى أدب بلاده الوطنى .

وموضوع الرواية غير العادية «أولاد حارتنا » (١٩٥٩) هو البحث الأزلى للانسان عن القيم الروحية . فآدم وحواء وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء والرسل بالاضافة إلى العالم المحدث يظهرون فى تخف طفيف .

« ثرثرة فوق النيل » (١٩٦٦) ولم تترجم بعد إلى الانجليزية ، هي نموذج لروايات محفوظ المؤثرة فهنا تجرى محاورات ميتافيزيقية على حافة الحقيقة والوهم . وفى الوقت نفسه فإن النص يأخذ شكل تعليق على المناخ الفكرى فى البلاد .

ومحفوظ أيضا كاتب قصة قصيرة ممتاز .

وقد قال محفوظ مؤخرا فى حديث له « لو حدث أن تخلى عنى الدافع للكتابة فى أى يوم فإننى أتمنى أن يكون هذا اليوم آخر أيام عمرى » .

وماذا جرى بعد ؟

أسرعت وكالات الأنباء تنقل الخبر إلى كل صحف ومجلات وكافة وسائل الاعلام فى العالم أجمع

واهتزت أسلاك البرق . .

وتبادل الجميع الأسئلة حول أول كاتب عربى يحظى بنوبل ، وقول سكرتير لجنة الجائزة : بعد دراسة موضوعية لابداعات ١٥٠ كاتبا عالميا كانوا مرشحين للجائزة . . وقع الاختيار على . . نجيب محفوظ .

هرع محررو الصفحات الثقافية فى جميع أنحاء الأرض إلى مكاتبهم ، واختطفوا الأقلام والأوراق وأسرعوا يكتبون عن نجيب محفوظ . . الروائى المصرى العملاق الذى خرج عليهم فجأة ودون معرفة وثيقة وممتدة .

كان التوقع السائد لدى جميع المتابعين لحركة الثقافة فى العالم والمقربين لدى الدوائر السويدية أن يفوز الروائى البريطانى الكبير جراهام جرين أو الروائى الايطالى العتيد ألبرتو مورافيا وإذا كان من إفريقيا فيمكن أن يكون الشاعر السنغالى ورئيس جمهوريتها السابق سنجور . . لكن نجيب محفوظ كان لديه الكثير والكثير مما يؤهله ويميزه ، فتقدم الصفوف وصعد إلى القمة . . وكان سكونه بركانا ملهما وعزلته دنيا عامرة بالحياة . . وتواضعه كبرياء ومجدا . . وحياته البسيطة المتوارية علما خفاقا . . يرفرف فوق أعلى القمم . . وبالضبط فى قلب العالم . . علما أطلقته ضفاف النيل فى القرن العشرين وهو قبس من حضارة أصيلة شهدتها البلاد منذ أكثر من سبعة آلاف عام .

لذلك عمت الفرحة أرجاء مصر كلها بل شملت كافة أقطار الوطن العربى الكبير فرحة غامرة لم يحسها أحد منذ أكتوبر عام ١٩٧٣ حين عبرت القوات المصرية العربية فوق الهزيمة واجتازت أقسى الموانع الطبيعية والنفسية ، وحققت أكبر الانجازات العسكرية والسياسية .

وهذا العام كان موعدنا مع العبور الثقافى الذى قاده نجيب محفوظ باسم الأدب العربى والثقافة العربية . . عبور عزيز شاء الله أن يتحقق لمصر التى اشتاقت إلى مثل هذا النوع من الانتصارات الحضارية الخالدة .



نوبل وجائزته

نوبل هو الكيميائى السويدى الشهير ألفريد برنارد نوبل صاحب الاختراعات العلمية الكثيرة التى تزيد على ٣٥٥ اختراعا ، أبرزها الديناميت ولد فى ١٨٣٣/١٠/٢١ وتوفى فى العاشر من ديسمبر عام ١٨٩٦ م .

بعد أن اخترع نوبل «الديناميت » عام ١٨٨٦ م ذاع اسمه وانشغل العالم الأوربى بالضيف العلمى الجديد . . فطاف بعدد من الدول الأوربية ترويجا لاختراعه وتسويقا لمنتجه . . وتنقل طويلاً بين ستوكهولم ولندن وباريس ونيويورك وروما وبطرسبرج ، وجمع ثروة طائلة . . لكنه بعد عدة سنوات .... شرع يتأمل ما فعل . .

وعندئذ بدأ يشعر بالأسى للعواقب التى نجمت عن اختراعه فقد كان لعبقريته آثار سلبية على الانسان فى كل مكان ـ وخامره الشعور بالندم لهذه المسيرة التى توجه بها نحو التدمير وكان يستهدف منها خير الانسانية وتحطيم كل العقبات التى تقف فى طريق البناء والتعمير . . ومضى يبحث عن وسيلة مثالية تشجع العلماء والمفكرين للعمل من أجل أمان الناس وسلامهم .

وفى يناير عام ١٨٩٥ أى قبل أن يموت بعام واحد كتب وصيته أمام أربعة شهود فى أحد صالونات باريس . . والوصية محفوظة الآن فى مكعب من البللور بمؤسسة استوكهولم فى السويد ، كتب نوبل الوصية بنفسه فى أربع صفحات ، وقد دعا فيها إلى تخصيص خمس جوائز مالية تمنح من ثروته سنويا لأبرز العلماء والأدباء الذين يعملون فقط من أجل السلام . .

يقول نص الوصية

« هذه الأموال تقسم إلى خمسة أجزاء متساوية يمنح الأول لصاحب أهم اكتشاف أو اختراع فى الفيزياء والثانى لصاحب أفضل اكتشاف أو تطوير فى الكيمياء والثالث لصاحب أروع أثر أدبى ذى نزعة مثالية والخامس للشخصية التى تعمل على تقريب الشعوب ونزع السلاح والحض على السلام .

وفى عام ١٩٦٨ رأى مجلس ادارة مؤسسة نوبل اضافة جائزة سادسة خاصة بالعلوم الاقتصادية بعد أن لاحظت التأثير الفعال للاقتصاد على الأمم وضرورة تشجيع البحث فيه من أجل تحقيق قدر من الاتزان فى عالم تضطرب فيه الامكانات الاقتصادية وتبدو فيه بعض المشكلات دون حل .

بلغت ثروة الفريد نوبل عند وفاته ٣٢ مليون كرون سويدى لم يخصص منها لعائلته الا مليونى كرون سويدى والباقى كله للجائزة . . لذلك فقد شعرت الأسرة كلها بالسخط عليه ، واستنفرت الصحف لمشاركتها الغضب ، واحتجت بعض الصحف فعلا بأن هذه الثروة يجب أن يفيد منها المواطن السويدى . . لا أن يتم تبديدها على الأجانب . . أوصى نوبل بأن تشرف على منح الجائزة عدة جهات تحقيقا للحيدة ومبعثا للثقة وهى . . الاكاديمية الملكية بالسويد ، الأكاديمية الملكية للعلوم ، معهد كارولنسكا والبرلمان السويدى .

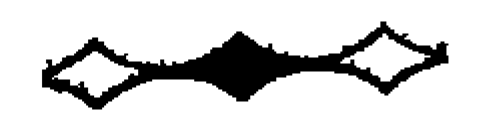
وعندما اجتمع ممثلو هذه الجهات فى العام التالى لتحديد الفائزين بالجائزة . . دارت المناقشات وطالت ، لكنهم لم يصلوا إلى نتائج محددة ولاحظوا أن المسألة معقدة وليست مجرد اقتراح واجتماع واعلان ، ولكنها مسألة تحتاج إلى دراسة مفصلة ودائمة . . انها مهمة كبرى . . لذلك وبعد ثلاث سنوات وبالتحديد يوم ٢٩ / ٦ / ١٩٠٠ تم تكوين مؤسسة كاملة تشرف عليها ادارة علمية واعية شأنها شأن أى مؤسسة

صناعية أو تجارية هى . . مؤسسة جوائز نوبل العالمية .

وفى عام ١٩٠١ بدأت المؤسسة فى منح الجوائز وحددت شهر اكتوبر من كل عام لاعلان أسماء الفائزين بها على أن تسلم لهم فى العاشر من ديسمبر وهو يوم وفاة مؤسسها وتعلن الأكاديمية جوائزها عن طريق لجان خاصة من السويد ما عدا جائزة نوبل للسلام فتعلنها لجنة من البرلمان النرويجى .

○ ○ ولكن لماذا يعد الحصول على جائزة نوبل حدثا كبيرا وخاصة فى مجال الأدب .

○ ○ لماذا يعاد توضيب كل صحف العالم فى هذا اليوم وتقطع كل وسائل الاعلام برامجها ليشغل الحاصل على نوبل فى الآداب مساحة كبيرة ومتميزة ؟ . . لعل السبب فى ذلك يكمن فى الفائزين انفسهم . . سنرى .



من هم الفائزون بالجائزة قبل نجيب محفوظ ؟

الفائزون بالجائزة هم عمالقة الأدب فى العالم . . والفائزون خلال ثمانية وثمانين عاما نحو خمسة وثمانين أديبا وفيلسوفا . . أسهم كل واحد منهم فى التأثير على وجدان وفكر أمته . . واستطاع بشكل غير مباشر تطوير عقول أبنائها وزعمائها وأوجه الحياة فيها . . أنهم وبدون أدنى شك عباقرة القرن العشرين . .

ويكفى أن نذكر بعض من فازوا بها مثل :

الشاعر الهندى الكبير طاغور (١٨٦١ ـ ١٩٤١) والاديب والمفكر الفرنسى الشهير أناتول فرانس (١٨٢٤ ـ ١٩٢٤) والأديب الانجليزى برنارد شو (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠) والفيلسوف الفرنسى برجسون (١٨٦٩ ـ ١٩٤١) الأديب توماس مان (١٨٧٥ ـ ١٩٥٥) الكاتب المسرحى الايطالى لويجى بيراند يللو (١٨٦٧ ـ ١٩٣٦) الأديب السويسرى هرمان هيس (١٨٧٧ ـ ١٩٦٢) والفرنسى اندريه جيد (١٨٦٩ ـ ١٩٥١) والانجليزى ت . اس اليوت (١٨٨٨ ـ ١٩٦٥) والأمريكى وليم فوكنر (١٨٩٠ ـ ١٩٦١) والفيلسوف الانجليزى برتراند راسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠) ، السياسى والمؤرخ الأنجليزى الاشهر ونستون تشرشل (١٨٧٤ ـ ١٩٦٥)) والأديب الأمريكى هيمنجواى (١٨٩١ ـ ١٩٦١) والشاعر التشيلى بابلونيرودا (١٩٠٤ ـ ١٩٧٣) والأديب والفيلسوف الفرنسى سارتر (١٩٠٥ ـ ١٩٧٩) والكولومبى جارسيا ماركيز (١٩٢٨ ـ) .

لماذا فاز نجيب بنوبل ؟

يفضل البعض أن يكون السؤال هو العكس . . لماذا فازت جائزة نوبل بنجيب ؟

أيا كان توجه السؤال ، فالمضمون واحد وهو أن هناك جدارة واستحقاق حصل بهما نجيب على الجائزة وحصلت بهما على نجيب .

وقد أعلنت الجائزة حيثياتها التى رأت بها أن نجيب . . هو عريسها لهذا العام (١٩٨٨) ، ولكن الذى لا شك فيه أننا نحن العرب . . لنا حيثيات أكثر وأعمق مما ذكرته الجائزة . . وما ذكرته ليس هينا وليس إلا من سمات الكتاب العمالقة .

○ ○ ○

وإذا كان النقاد الغربيون يرون أن انتاجه الأدبى يضعه فى مكانة إميل زولا وديكنز وبلزاك .

فإن مجمل انتاج نجيب محفوظ فى الواقع ، إذا وضعناه فى كفة يحتاج لتتوازن الكفتان إلى عدد من مثل ما ذكروا من الكتاب مجتمعين .

فإذا افترضنا ان اميل زولا رائد الطبيعية فى فرنسا وديكنز رائد الواقعية النقدية فإن مرحلة الواقعية الاجتماعية عند نجيب محفوظ تساوى جل ما أبدع الكاتبين العظيمين .

فمن الذين نضع أنتاجهم من أعلام أدب الغرب أمام الأعمال الباقية مثل أولاد حارتنا وميرامار والحرافيش وليالى ألف ليلة ؟ وأنا على

ثقة أن أولاد حارتنا وحدها لو أبدعها كاتب غربى لساد بها العالم وتدلل . . وإذا تأملنا أعمال نجيب وعصره وتأثيره على معاصريه والأجيال الروائية من بعده ودوره فى حركة الأدب العربى خاصة والحركة الثقافية عامة سنلاحظ ما يلى :

١ ـ نجيب رائد الرواية

حينما شرع نجيب محفوظ يكتب الرواية كانت الشوارع التى يسير فيها شبه خالية . . ولم تكن مكتبة الرواية العربية تحوى أعمالا ذات قيمة إلا أقل القليل . . فباستثناء الروايات التاريخية لجورجى زيدان كانت هناك

زينب ـ (محمد حسين هيكل)
إبراهيم الكاتب ـ (إبراهيم المازنى)
عودة الروح ـ (توفيق الحكيم)
عصفور من الشرق ـ (توفيق الحكيم)
دعاء الكروان ـ (طه حسين)
سارة ـ (عباس العقاد)
الأطلال ـ (محمود تيمور)

مع بعض الروايات التى لا تمثل قاعدة انطلاق حقيقية يمكن أن يبدأ منها كاتب جديد ولو بالمحاكاة .

ثم جاء نجيب فاقتحم المجال بموهبة خلاقة وبجهد متواصل وصبر لا ينفد ، وقد آل على نفسه أن يقيم صرحا أدبيا شامخا حتى بلغت أعماله خمسين رواية ومجموعة قصصية ولم يكن هَمُّ نجيب أن يقدم لنا كما كبيرا من الروايات فقط ، بل حرص على أن يؤسس الفن الروائى ويؤصله فى الأرض العربية ، فإذا كانت الرواية عند من سبقوه مجرد حكاية تحكى تتقلب فى الرومانسية حينا وفى السرد العشوائى حينا آخر فإن الرواية عنده كانت نصا أدبيا حيا يحتشد بالفعل من خلال بناء روائى محكم ومتجدد دائما ، حريصا على إجراء حوار خلاق مع كل موقف وحدث يعيشه الكاتب وينفعل به ؟

٢ ـ اصبحت الرواية على يديه ديوان العرب

كان جل الكتاب قبل نجيب روادا موسوعيين . . إذا عالج أحدهم القصة أو الرواية فمن أجل أن يقدمها كلون من ألوان الأدب للقارىء العربى الذى لم يعرف عن فنون القص إلا السيرة الشعبية والمقامات وإذا كنا نعترف بفضل الرواد العظيم فى نقل الأدب العربى من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر وفنونه وآدابه وفكره ، فقد كان ولابد أن يظهر مثل نجيب محفوظ لكى يكمل المسيرة ويتم العمل . . وهذا ما حرص عليه الكاتب الكبير إذ تفرغ تماما للرواية . . ومنحها ليله ونهاره وفكره وأعصابه على أمل أن يتطور بالفن الروائى لا بالتقليد والنقل عن الغرب ولكن بوحى من تجربته الشخصية وبإيحاء من تراثه العربى وتلبية لحاجات رؤاه التى يفجرها الواقع وأحداثه ومصر وقضاياها .

٣ ـ مزج الفن بالفلسفة

لا أظن كاتبا عالميا سبق محفوظ فى تقديم أعقد المشاكل الفلسفية من خلال الرواية . . وهى من أهم الاضافات الفنية والفكرية التى قدمها محفوظ للرواية العربية والعالمية أيضا .

لم يفرغ محفوظ من تناول فكرة الله والانسان فى رواياته وصراع الانسان مع القدر ، والانسان والزمان والخير والشر ، والمصير الانسانى بين قوى الكون العديدة ، وضياع الانسان فى العالم المعاصر وحاجة الانسان فى رحلة بحثه عن الحقيقة إلى العلم والدين وحيرته بينهما حيرة تمتد من الميلاد حتى الموت .

إنه كما يقول الفلاسفة قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض بمعنى أنه جعلها أكثر قربا من الانسان من خلال الفن الذى يخاطب كافة المستويات . .

ولاشك أن نجيب لم يكن ليفعل ذلك أو يوفق فيه لولا هضم جيد

للنظريات الفلسفية ثم قدرة فائقة على التعبير عنها من خلال شخصيات متباينة الأنماط والسلوك .

٤ ـ مزج الفن بالسياسة

أفضى الحب العميق الذى يكنه نجيب محفوظ لمصر إلى أن تتغلغل أولا فى كيانه ثم فى كل رواية من رواياته بل أكاد أقول فى كل سطر من سطوره ، ولقد تناول أخطر الأحداث والقضايا التى تعرضت لها البلاد منذ ما قبل ثورة ١٩١٩ وحتى الآن .

وهو بهذا يشارك بفنه فى السياسة ويشارك فى التاريخ وله فيهما دور يعتد به إلا أن الحديث عن هذه المسألة فى حاجة إلى عدد من الدراسات المستفيضة لا تحتملها هذه العجالة .

٥ ـ التعبير عن الانسان فى كل مكان

يؤكد البعض فى كل مناسبة أن الكاتب الكبير نجيب محفوظ قد استطاع ببراعة أن يعبر عن انسان الحارة وساكن الزقاق والأحياء الشعبية ، وقد صور القاهرة وغاص بين دروبها والحق أن هذا الرأى ينطوى على شبهة التقليل من الانجاز الكبير للروائى المصرى الرائد .

فمن البين أن من يتجه صوب هذا الحكم إنما يكتفى بالظواهر السطحية التى فرضها المكان . . فإذا كان نجيب قد كتب عن زقاق المدق فإنه فى نظر هؤلاء قد عبر عن معاناة وأحلام ساكن زقاق المدق ، ومن هنا يتجلى الظلم . . لأن المؤكد أن نجيب عبر عن الإنسان المصرى ، بل عن الانسان فى كل مكان بصرف النظر عن المحدودية المتمثلة فى التجسيد المكانى ، وهذا أمر لابد منه للعمل الروائى ، بل هو ميزة كبرى تحتسب للكاتب إذ استطاع أن يعبر عن الكل من خلال تعبيره عن الجزء .

٦ ـ خلاق شخصيات

موهبة نجيب محفوظ لا حرمنا الله منها ـ موهبة خرافية . . لديه قدرة غريبة على انتاج النماذج البشرية بكم وكيف هائلين ولكل شخصية حضور وفعالية . . ، عظم دورها أو هان .

وقد صاحبت قدرته على خلق الشخصيات قدرة على رسم عالم مفعم بالحركة ويموج بالاحداث . . عالم شديد الثراء حتى فى قبحه أحيانا . . قدم نجيب لنا الموظفين والتجار ، البلطجية والحانوتية ، المشايخ والمجاذيب الفتوات والعوالم . . الحلاقين والطلاب . . كما قدم الحارات والمقاهى والعوامات والبنسيونات والمساجد والأزقة والقصور والحانات .

ولا يشك أحد فى أن هذه العوالم والشخصيات وراءها فكر نافذ وخيال بلا حدود وملكة فنية فائقة المهارة حتى تمسك بخيوط كل هذه الاكوان .

ولا أتصور أن هناك شبيها له من هذه الزواية إلا شيكسبير وديستوفسكى .

٧ ـ الحرص على اللغة العربية وتطوير تقنياتها .

تمسك محفوظ بلغة الضاد بوصفها ميراثا اجتماعيا وثقافيا . . وعلى الرغم من عدم دراسته اللغة دراسة أكاديمية فقد أحبها واتقنها وطوعها لقضاياه الفنية . . وكانت نظرته إليها دائما نظرته الى كائن حى يقبل النمو والتطور .

فاللغة فى المرحلة التاريخية كانت لا تزال لغة رصينة ومصقولة تحمل الكثير من أصداء البلاغة القرآنية ولكنها تخففت كثيرا فى المرحلة الواقعية ولانت وتدفقت إلا انها فى المرحلة الرمزية وما بعدها أصبحت لغة رشيقة وشاعرية . . مركزة وموحية ، وحمَّل عباراته قدرا كبيرا من الدراما والشجن الشفيف .

ولابد أن يتاح للباحثين درس مستويات اللغة العربية فى رواياته ، بل انك لتعثر فى الرواية الواحدة كميرامار مثلا على استخدامات مختلفة للغة كأنها نهر يتدفق يصعد إلى الجبال حينا ويهبط إلى الوديان أحيانا . . يمضى بين الصخور والجنادل تارة ويجوس خلال الشجر والزهر تارة أخرى .

كيف أصبح نجيب محفوظ
○ ○ نجيب محفوظ ؟

تختار الأقدار لكل بلد رجاله الذين سيناط بهم تغيير وجه الحياة فيه ، لكنها لا تختار عبثا ولا تكلف مريضا ولا تطلب من الأبله أن يكون وليا ولأن محفوظ كان عليه أن يوفر على الرواية العربية فى أربعين عاما ما قطعته الرواية الغربية فى قرنين ، وأن يقودها إلى اعلى المراتب حتى لتكاد الثقافة العربية تلحق بالثقافة الفرنسية والأمريكية وهو أمل لا أظنه قد خطر ببال أكثرنا تفاؤلا .

ولأن نجيب هو الذى ادخرته الأقدار وأعدته لينهض بهذه المهمة فقد زودته بوسائل أزعم أنها وسائل غير عادية ونادراً ما تجتمع فى شخص واحد .

وسوف نطالع معا فى السطور القادمة ما يكشف عن وجهة نظرى دون أن يسىء أحد الظن بما ذهبت إليه . . فلست أحاول أن ألحق كاتبنا الكبير بالأنبياء أو بالأولياء أو بالزعماء الأفذاذ . . ولكنى أقرر واقعا . . يتعين علينا تأمله بإمعان . . لأن تأمله فى رأيى وما ينتج عن هذا التأمل هو أحد المزايا الهامة لفوزنا بالجائزة العالمية .

اولا ـ الموهبة

موهبة نجيب محفوظ ليست موهبة عادية ، لأنها خصبة جدا ودائمة العطاء ، فهى لا تطلق الشرر وتذهب وهى لا تلوح فى كيانه وتدفعه للعمل أحيانا ثم تغيب ، ولكنها قوية وغلابة وضاغطة . . تزج به دائما وتذكره بالعمل وتلح عليه وتستنفر قلمه وتلهمه . . وكثيرون هم الكتاب المبدعون ولكن الذين يشبهون نجيب ويحيى حقى ويوسف ادريس وصلاح عبد الصبور ومن قبلهم الرواد . . قلة . . ولأوضح المسألة أكثر أقول ان الكاتب السودانى المعروف الطيب صالح كاتب موهوب . . ولكن موهبته ليست ملحة أو ضاغطة . . لقد برقت ثم توارت

ويمكن أن تبرق من جديد وسوف تتوارى أيضا من جديد ، وقل مثل ذلك على عادل كامل صديق نجيب محفوظ ويوسف الشاروني ومحمد صدقي وغيرهم . . كل هؤلاء موهوبون ، قدموا للمكتبة العربية أعمالا متألقة ولكن موهبتهم غير ملحة . . أما موهبة محفوظ فهي التي حققت المتعة الفنية للملايين من قراء محفوظ والملايين من المتذوقين لفنه المنقول إلى القوالب الأخرى .

ثانيا - ثقافته

ترعرع نجيب في بيت لا علاقة له بالأدب وإن كان قد رضع فيه حب الدين والسياسة . . لكن دراسته للفلسفة على أيدي أساتذة متميزين لعل افضلهم الشيخ مصطفى عبد الرازق كشفت له عالما جديدا ورائعا بهره وجذبه فمضى نحوه في شغف .

ولم يقتصر على النهل من كتب الفلسفة بل حاول أن يدلي بدلوه فيها . . فنشر عدة مقالات في مجلة المعرفة الشهرية التي كان يصدرها عبد العزيز الاسلامبولي وكذلك عشرات المقالات في « المجلة الجديدة » الشهرية والأسبوعية التي كان يصدرها سلامة موسى لعل من أهمها المقالات التالية :

في مـــارس ١٩٣٤ .... الحب والغريزة الجنسية
في أغسطـس ١٩٣٤ .... فلسفة برجسون
في سبتمبر ١٩٣٤ .... البراجماتيزم أو الفلسفة العملية
في أكتوبر ١٩٣٤ .... فلسفة الحب
في نوفمبر ١٩٣٤ .... المجتمع والرقي البشري
في ديسمبر ١٩٣٤ .... الشخصية
في ينايـر ١٩٣٥ .... الفلسفة عند الفلاسفة
في فبراير ١٩٣٥ .... ماذا تعني الفلسفة ؟
في مـــارس ١٩٣٥
السيكولوجية واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة
في ابريل ١٩٣٥ .... الحياة الحيوانية والسيكلوجية

فى مايـو ١٩٣٥ .... الحواس والادراك الحسى
فى يوليو ١٩٣٥ .... نظريات العقل
فى أغسطس ١٩٣٥ .... اللغة
فى يناير ١٩٣٦ .... الله
فى مـارس ١٩٣٦ .... فكرة الله فى الفلسفة
فى أغسطس ١٩٣٦ .... الفن والثقافة

○ ○ كانت الفلسفة إذن قاعدة انطلاقه وتركيبة فكرية ضمنت لابداعه الأدبى منطقا واحكاما وقدرة على التأمل والاكتشاف وعمقا فى الحوار مع الافكار والأحداث ومختلف المشكلات الانسانية الواقعية والميتافيزيقية ، ولقد أحب نجيب محفوظ التاريخ وتأمل مراحله طويلا وخاصة بعد ترجمة كتاب مصر القديمة ، ووضع خطة لكتابة تاريخ مصر بالرواية على غرار ما فعل جورجى زيدان لولا أن المحاولة توقفت بعد «كفاح طيبة» .

ورغم ما حصله نجيب من التاريخ والأدب العربى والعالمى إلا أن الفلسفة فى رأيى هى صاحبة الفضل عليه وعلى الرواية العربية التى أبدعها . . وأؤكد ربما متحيزا للفلسفة أنها من ألزم المنابع لكل كاتب . . فإذا كان نجيب قد رضع الدين والسياسة وعشق الفلسفة والتاريخ ثم انصرف إلى الأدب . . فقد مكنته الأقدار من أكثر المنابع الثقافية مثالية .

٣ ـ حب غامر لمصر

هكذا أرادت الأقدار واختارت ووضعت بذرتها فى قلبه . . فنمت وازدهرت وتألقت ، ومع كل يوم من عمره كان حب مصر يكبر معه ويتغلغل فيه . . حتى لم يعد يفكر فى شىء إلا من خلالها ، ولا يرسم عالما إلا بوحيها ولا يخلق شخصية إلا وكان لها دور مع الشخصية الكبرى . . مصر .

ومن هنا أصبح نجيب وأعماله جزءا من تاريخنا الوطنى فى القرن العشرين ومرايا له . . أصبح طبيعيا أن نبحث عن أنفسنا فيه ، ومن هنا تألق نجم نجيب كفنان حاذق يمتلك رؤية سياسية واضحة ونفاذة .

ولو كان نجيب كاتبا رومانسيا فقط ، أو مجربا فى الفن فقط ، أو واقعيا فقط أو خالق لشخصيات ثرية فقط لم يكن ليبلغ ما بلغ .

٤ ـ عشق الأدب

منذ اكتشف نجيب حبه للأدب وتنبه إلى قدرته على التعبير والتصوير والابداع وتخلى عن كل ارتباطه ووعوده للفلسفة وللتاريخ وللدراسات العليا . . توجه بكل ما يملك للأدب . . حرص على أن يثبت فى قلبه ألا مصير إلا الكتابة ولا أمل له ولبلاده إلا بالكتابة . . الأدب رسالة مقدسة ، وعليه أن يحملها بكل حب وحرص واخلاص ، لا ينحرف عن الطريق الذى رسمه لنفسه مهما واجه من عقبات ، ولا يهتز بالاغراءات ولا يتأثر بالعداوات والاحباطات . . لم يتراجع عن الأدب حين هوجم وتعرض لحملات النقد القاسى وحتى فى أسوأ حالات اليأس كان يستعد ويحتشد لمرحلة جديدة أكثر عطاء .

رفض فى سبيل الأدب كل العروض الصحفية . . بل إنه رفض السفر خشية أن يصرفه عن أداء رسالته . . وتخلى عن المتعة العادية كالنزهة والعلاقات الاجتماعية وصحبة الساسة والزعماء والوزراء ممن طلبوا وده . . كان يبخل بوقته على هذه الألوان من العلاقات والسلوكيات . . فالأدب أحق .

وفى سبيل الأدب قاوم الرغبة فى الزواج ، ولما اضطر للزواج حرص على أن يقيد أوضاعه والتزاماته فى أضيق نطاق . . فالزوجة ست بيت ولم يسرف فى الانجاب فرحا بالاولاد والزيطة و « العزوة » كما يقولون . . بل إن نظامه اليومى فى العمل والقراءة والكتابة هو أيضا من أجل الأدب . . وجاءت أخر حيثيات الجائزة لتقول : انه قال مؤخرا فى حديث له : لو حدث أن تخلى عنى الدافع للكتابة فى أى يوم فإننى أتمنى أن يكون هذا اليوم هو آخر أيام عمرى » .

٥ ـ الصبر والجلد

تحتاج كتابة الرواية إلى النفس الطويل . . والنفس الطويل يتطلب الصبر والجلد والبعد عن التطرف والعصبية . . يتطلب التأمل والتأنى لرسم الشخصيات وللتحكم فى حركة الأحداث وتنمية الصراع والتأكد من سلامة البناء الدرامى أما كتابة القصة القصيرة فيكفيها النفس القصير لأنها دفعة مركزة وثاقبة وكاتبها شاعر مرهف .

وقد تمتع نجيب بالصبر العجيب والجلد الذى لا يكل سواء مع أبطال رواياته ومشاكل كتابتها أو مع الناس والظروف وعالم النقد والأدب .

٦ ـ الأصالة والوفاء :

برغم ما طرأ على الحياة فى شتى مناحيها من التطور واجتياح النموذج الغربى لكل افكارنا وسلوكنا ووسائل حياتنا ، فقد ظل نجيب حريصا على عروبته وعلى مصريته . . حريصا على تراثه ولغته . . ومهما عانى لم يثر أو يشذ ، ورغم مشكلات أمته فقد كان مؤمنا بها وبتاريخها بل وبمستقبلها أيضا . . ظل وفيا للحارة وللأحياء الشعبية ولبلاده فلم يغترب عنها لأى سبب . . وفيا لأهله ولأصدقائه حتى الذين رحلوا . . للشوارع وللمقاهى وللأشياء الكثيرة التى قابلته فى حياته . . بل وفيا للزمن وللظروف . . ممتدا فيها بجذوره كشجرة عملاقة . . لا كشجرة متسلقة بأى عود يطوحها الهواء . . وما يزال نجيب بيننا شجرة أصلها ثابت وراسخ وفروعها منتشرة فى سماء حياتنا تظلل علينا وتثمر .

بقى وفيا لطفولته ، ولثورة سنة ١٩١٩ وسعد زغلول . . وفيا للشخصيات التى التقى بها وتسللت إلى قلبه ، لأنه من طبعه أن يفتح ذراعيه ويأخذ كل شىء بالحب وبالأحضان . . وتدرب صدره على أن يتسع بالحب لكل الناس . وبقى وفيا لناشره وللفنان الكبير جمال قطب الذى رسم أغلفة جميع كتبه ما عدا « رأيت فيما يرى النائم » فقد كان الأستاذ جمال قطب فى الدوحة .

وهو إلى جانب هذا كله رجل بسيط . . متواضع . . هادىء ووديع . . يبتسم دائما ويشجع . . لم يفكر يوما أن يشترى سيارة أو يلبى دعوة الحضور للحفلات والولائم . . يتميز بسلوك اسلامى دقيق . . البساطة وعدم الاسراف فى أى شىء . . يجيد الانصات للآخرين ويتعامل مع الجميع وخاصة مع من هم دونه بحنان وأبوه . . ورغم ما يبدو على بعض شخصياته من ثورية وانفعال حتى ليحسب الانسان انه يعبر عن مشاعره الحقيقية فإنه يتميز بدرجة كبيرة من الرضا . . هو

دائما فى حالة استعداد للرضى والقبول مؤمنا بأن كل شيء ذو نفع وان كل شيء سينصلح حاله بعد التجارب المرة . . ولن يصح إلا الصحيح مهما طال الغياب . . ولا داعى للقلق فكل شيء وله آوان . .

ألم أقل فى البداية أن هذا الرجل يتمتع بخلال قلما تجتمع فى شخص واحد متعه الله بالصحة وأسعدنا به ، وأسعده بنا .



روايات نجيب محفوظ
وقصصه القصيرة

يبلغ مجموع أعمال نجيب محفوظ خمسين عملا بين الرواية والقصة القصيرة والحوار السياسى التاريخى والترجمة . . صدر بالفعل منها ٤٦ كتابا عن مكتبة مصر ما عدا أولاد حارتنا ومصر القديمة .

أولا : الروايات

١ ـ عبث الأقدار (فرعونية) ١٩٣٩
٢ ـ رادوبيس (فرعونية) ١٩٤٣
٣ ـ كفاح طيبة (فرعونية) ١٩٤٤
٤ ـ القاهرة الجديدة ١٩٤٥
(كان اسمها فضيحة فى القاهرة عند نشرها لأول مرة)
٥ ـ خان الخليلى ١٩٤٦
٦ ـ زقاق المدق ١٩٤٧
٧ ـ السراب ١٩٤٨
٨ ـ بداية ونهاية ١٩٤٩
٩ ـ بين القصرين[١] ١٩٥٦
١٠ ـ قصر الشوق ١٩٥٧
١١ ـ السكرية ١٩٥٧
١٢ ـ اللص والكلاب ١٩٦١
١٣ ـ السمان والخريف ١٩٦٢
١٤ ـ الطريق ١٩٦٤
١٥ ـ الشحاذ ١٩٦٥
١٦ ـ ثرثرة فوق النيل ١٩٦٦
١٧ ـ أولاد حارتنا[٢] ١٩٦٧

---

(١) نشرت الثلاثية مسلسلة فى مجلة الرسالة الجديدة خلال عامى ٥٤ ، ١٩٥٥ م .
(٢) نشرت أولاد حارتنا مسلسلة فى الاهرام فى المدة من ١٩٥٩/٩/٢١ الى ١٩٥٩/١٢/٢٥ ولم تصدر فى كتاب الا عام ١٩٦٦ من دار الآداب ببيروت .

١٨ ـ ميرامار	١٩٦٧
١٩ ـ المرايا	١٩٧٢
٢٠ ـ الحب تحت المطر	١٩٧٣
٢١ ـ الكرنك	١٩٧٤
٢٢ ـ حكايات حارتنا	١٩٧٥
٢٣ ـ قلب الليل	١٩٧٥
٢٤ ـ حضرة المحترم	١٩٧٥
٢٥ ـ ملحمة الحرافيش	١٩٧٧
٢٦ ـ عصر الحب	١٩٨٠
٢٧ ـ أفراح القبة	١٩٨١
٢٨ ـ ليالى الف ليلة	١٩٨٢
٢٩ ـ الباقى من الزمن ساعة	١٩٨٢
٣٠ ـ رحلة ابن فطومة	١٩٨٣
٣١ ـ العائش فى الحقيقة	١٩٨٥
٣٢ ـ يوم قتل الزعيم	١٩٨٥
٣٣ ـ حديث الصباح والمساء	١٩٨٧

ثانيا : المجموعات القصصية

١ ـ همس الجنون	١٩٤٧*
٢ ـ دنيا الله	١٩٦٣
٣ ـ بيت سيء السمعة	١٩٦٥
٤ ـ خمارة القط الأسود	١٩٦٩
٥ ـ تحت المظلة	١٩٦٩

* تعود الناشر ان يؤرخ لصدور هذه الرواية لسنة ١٩٣٨ مع أنها صدرت عام ١٩٤٧ باعتراف الاستاذ نجيب نفسه للأديب جمال الغيطانى فى كتابه « نجيب محفوظ يتذكر » وهى مجموعة من القصص كتبها محفوظ خلال الثلاثينات . . كان آخرها سنة ١٩٣٨ وآثر الأستاذ السحار ان يضع عليها هذا التاريخ وهو الذى كان مقررا صدورها فيه .

٦ ـ حكاية بلا بداية ولا نهاية ١٩٧١
٧ ـ شهر العسل ١٩٧١
٨ ـ الجريمة ١٩٧٣
٩ ـ الحب فوق هضبة الهرم ١٩٧٩
١٠ ـ الشيطان يعظ ١٩٧٩
١١ ـ رأيت فيما يرى النائم ١٩٨٢
١٢ ـ التنظيم السرى ١٩٨٤
١٣ ـ صباح الورد ١٩٨٧

ثالثا : كتب أخرى

١ ـ مصر القديمة (مترجم) ١٩٣٢
٢ ـ أمام العرش (حوار مع حكام مصر من مينا حتى السادات) ١٩٨٣

تحت الطبع :

١ ـ قشتمر رواية
٢ ـ الفجر الكاذب مجموعة

***

تطور نجيب محفوظ الفنى

* اختيار :

اختار نجيب محفوظ الرواية رغم أنه بدأ بالقصة القصيرة وان كانت مجرد تجارب لقلم جديد . . فضلا عن أنه كان يريد أن يتأكد من أنه يمتلك موهبة الابداع التى تخلى عن الفلسفة من أجلها .

وإذا نحينا مؤقتا مجموعة «همس الجنون» التى كتبت خلال الثلاثينيات فسوف نلحظ أن أول مجموعة قصصية له هى « دنيا الله » التى صدرت عام ١٩٦٣ بعد أن كتب ١٤ رواية آخرها « السمان والخريف » وقد صدرت عام ١٩٦٢ ، وهى رحلة مع الرواية تتجاوز ربع قرن .

* الروايات التاريخية :

شهدت الحياة السياسية المصرية طوال النصف الأول من القرن العشرين عددا من الحركات الثورية الجارفة ، التى ألهبت مشاعر الجماهير واستنفرت وطنيتهم نحو الحرية الغائبة

وتجاوبا مع هذا المد الثورى وامتزاجا مع ثقافة محفوظ التاريخية ورغبته الأكيدة فى التعبير من خلال الرواية عن قضايا أمته وتأثرا بتجارب الرواية التاريخية التى سبقته ، وقد كانت هى أكثر الألوان الروائية آنذاك . . قرر نجيب أن يعيد كتابة تاريخ مصر من خلال الرواية . . وبدأ فعلا وبحماس كتابة ثلاثة أعمال عن تاريخ مصر الفرعونى هى عبث الأقدار ورادوبيس ثم كفاح طيبة التى تصور كفاح المصريين للتخلص من الهكسوس .

* الواقعية :

ومع اقبال نجيب على مطالعة روائع الأدب العالمى أدرك أن عليه مواجهة الواقع مباشرة دون التذرع بالتاريخ أو بالاساطير أو بغيرها . . فكتب القاهرة الجديدة وخان الخليلى وزقاق المدق وبداية ونهاية وتوج هذه المرحلة بدرة الأدب العربى المعاصر . . الثلاثية . . بانوراما للحياة المصرية تمتد منذ ما قبل ثورة ١٩ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال أجيال ثلاثة تستعرض كافة قضايا وآلام الشعب المصرى وطموحاته وتطلعاته لمستقبل أفضل .

* المرحلة الواقعية الرمزية :

ابتهج نجيب لقيام الثورة عام ١٩٥٢ واعلانها عن مبادئها الستة وشروعها فى تحقيق أحلام الشعب الذى عانى مر الاحتلال وغياب العدل الاجتماعى . . وأحس فى هذه الفترة انه لا يجد ما يكتبه فهاهى أفكاره ترى النور على يد الثورة الجديدة ، وكانت السينما قد استدرجته إليها منذ عام ٤٦ فاستكمل معها المسيرة بينما يتأمل ما يجرى .

عادت القضايا الفلسفية من جديد تدق بابه ، ولكنه كان قد حسم الموقف لصالح الرواية . . فماذا يفعل ازاء إلحاح مشكلة كالميلاد والموت ، كالله والانسان ، المصير الانسانى والقدر . . الحرية وأشكالها . . الطغيان وأسبابه وألوانه .

ألحت المشكلات الانسانية والفكرية عليه وحاصره الحنين إلى الرواية فكتب « أولاد حارتنا » التى نشرت فى الأهرام عام ١٩٥٩ واحتج عليها رجال الدين ولم تصدر فى كتاب إلا فى عام ١٩٦٧ عن دار الآداب ببيروت ، وهى تتناول ببراعة وربما لأول مرة علاقة الخالق بالانسان وحيرة الانسان بين قدره ورغبته فى البحث عن طريق تسطع عليه أنوار الدين والعلم والاشتراكية .

لكن نجيب تعود أن يلتحم بالواقع ، يواجهه ويكشفه . . فكتب اللص والكلاب ، ثم ثرثرة على النيل وميرامار .

ومع قليل من التأمل نكتشف أن هناك ثمة ترتيب عجيب ، وتطور ناعم وشجاع صاعدا أو قل هابطا من الرمز المسرف فى أولاد حارتنا إلى الرمز المغلف بالتجربة الأنسانية فى اللص والكلاب ، إلى التأمل الايجابى فى مجتمعنا ونماذجه المعزولة فى ثرثرة فوق النيل . . إلى المواجهة المباشرة والمحددة فى ميرامار مع الاشارة بالسبابة إلى مواطن الداء من خلال رمز شفيف ومستويات عديدة ، ولغة شاعرية مركزة وسريعة يدفعها ويحركها تكنيك فنى جديد ، ومعالجة ذكية متعددة الزوايا تمنح النص حيوية وتألقا .

وهكذا . . اختلف كل شىء فى هذه المرحلة . . الموضوعات . . الرؤية طريقة القص . . اللغة .

واستمرارا لهذه المرحلة الفنية . . يتقلب أدب محفوظ على نار جديدة أضرمتها نكسة ١٩٦٧ فهزته بشدة حتى فقد القدرة على التفكير . . فعاد يتأمل ويتذكر ويعيد تقييم وترتيب القضايا والأفكار فكتب المرايا وبعض القصص القصيرة ولكن الواقع بألامه وعجزه يناديه ، فقرر أن يتخلص من حالة الذهول والدهشة ليكتب « تحت المظلة » وحكاية بلا بداية ولا نهاية . . تتضمن رفضه لأوضاع مختلة وعيوب جذرية يجب اقتلاعها لأن فيها كل أسباب مأساتنا . . وطلع علينا قلمه بعمل فنى جميل هو حكايات حارتنا . . إنها إبداع الذى غسلته المأساه وطهرته فتخلص من دموعها ويريد أن يمزق كفن الموت ليحيا من جديد . . ولن تكون حياة إلا بالعمل .

وتبدأ فترة إبداعية ثالثة فى هذه المرحلة الفنية بصدور « الحرافيش » التى جاءت بعد حرب ١٩٧٣ ، « والحرافيش » بإيجاز هى محاولة لتلخيص قضية الانسان المصرى فى ماضيه وحاضره ومستقبله من خلال نص روائى شعرى باهر الجمال .

ورغم هذا الايجاز فى التنويه بها . . فهى تتضمن رصدا للواقع الاجتماعى وعلاقات الأفراد وملامح الطاغية فى عصوره المختلفة وفيها أثر سكين الزمان على النفوس والاوضاع الاجتماعية والسياسية وهى تتحدث أيضا عن الاصلاح ومحاولاته الطائشة حينا والموفقة أحيانا .

« الحرافيش » إذن هى ملحمة المصريين ، وعلى نفس الأوتار عزفت بتوزيع آخر «ليالى ألف ليلة » .

وتتوالى الأعمال الرائعة لنجيب محفوظ لتكشف عشقه لوطنه وغرامه بالفن وولعه بالتجديد وحرصه على أن يكون معبرا ومؤثرا وممتعا . . مع ملاحظة انه كان دائما بعد كل حدث كبير يأخذ فترة للتأمل واعادة تقييم المسائل دون أن يتوقف عن الكتابة ثم ينطلق إلى تحقيق ما انتهى اليه من فكر وعمل وهدف . انه ليس ظاهرة أدبية فقط ولكنه ظاهرة انسانية جديرة بالتحليل .



نجيب محفوظ . . والسينما

أحب نجيب السينما منذ صغره ، حينما كان يذهب مع والده إلى فندق الكلوب المصرى لمشاهدة الأفلام التى يعرضها الكلوب . . وكانت السينما مصدرا هاما من مصادر وعيه المبكر بعناصر الفن والدراما ، ويبدو أن الأقدار كانت تعده من البداية ليكون على علاقة وثيقة بالسينما والأدب ، فقد تميز نجيب بحساسية جيدة لكل ما هو جديد فى الفن ، واستيعاب دقيق لكل ما يمر به ويقرأه أو يلقاه ، فضلا عن ذاكرة جاهزة دائما ومرهفة تواتيه بما يطلبه وتمده دائما بكل ما قد يفكر فيه أو يستدعيه .

على أن العلاقة المباشرة بين نجيب محفوظ والسينما كانت على يد صلاح أبوسيف الذى ساعد نجيب محفوظ على كتابة السيناريو ، وسار معه خطوة خطوة فى كتابة سيناريو فيلم مغامرات عنتر وعبلة .

يقول صلاح أبوسيف فى حواره مع الناقد السينمائى القدير سمير فريد فى جريدة الجمهورية متحدثا عن التجارب الأولى لنجيب فى السيناريو .

قلت له ان فى ادبه تعبيرا قويا بالصور وبناء دراميا وان هذا هو الاساس فى السيناريو . . البناء والتعبير بالصور . . وقدمت اليه بعض الكتب الاجنبية عن السيناريو . . ومن يومها حتى الان ـ اكثر من اربعين سنة ـ ارتبطنا بصداقة عميقة .

● وكيف كانت البداية .

● ● مغامرات عنتر وعبلة رغم انه عرض بعد المنتقم . . وكلاهما مع نجيب محفوظ . . سنة ١٩٤٥ بدأنا نفكر معا فى مغامرات عنتر وعبلة . . كتبناه سنة ٤٦ وصور ٤٧ وعرض ٤٨ . . كانت هناك قصة عبد العزيز سلام . . ولم يكن فيها جديد عن الفيلم الذى سبق اخراجه عن نفس الموضوع . . فكرت فى ان يكون الجديد أن تكون الحروب بين العرب

وعدو خارجي وليس بين العرب والعرب . . وافقنى نجيب محفوظ وقررنا، ان تكون الحروب فى الفيلم بين العرب والرومان . . كما صورنا فى الفيلم شخصية يهودى قام بتمثيلها زكى طليمات وجعلناه يلعب على الطرفين : العرب والرومان . .

● صور الفيلم اثناء احتدام المشكلة الفلسطينية وبدا المونتاج بعد تقسيم فلسطين فى نوفمبر ٤٧ وان كان قد عرض فى ديسمبر ٤٨ بعد انشاء اسرائيل فى مايو من ذلك العام . . الم يكن لهذه الاحداث تاثير على الفيلم خاصة بعد ان تحولت حروب عصر عنتره إلى حروب بين العرب وبين الغزاة الاجانب ؟ .

● ● اندهش كثيرا عندما اسمع حوار هذا الفيلم اليوم . . والذى كتبته مع نجيب محفوظ . . لقد وردت فى الحوار بعض العبارات والشعارات التى رفعتها ثورة ٢٣ يوليو بعد ذلك . . مثل نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا وغير ذلك . . اعتقد ان احداث فلسطين كان لها تأثير غير مباشر على الفيلم . . ومن الغريب ايضا اننا جعلنا لليهودى عصابة على عينه تماما مثل موشى ديان بعد ذلك ولم يكن ديان قد اصيب بعد ووضع هذه العصابة .

● والمنتقم . .

● ● كتبناه بعد تصوير مغامرات عنتر وعبله وتم اعداده قبل ان يتم اعداد مغامرات عنتر وعبله وعند كتابة المنتقم دعوت محمد عفيفى لمشاركتنا فى كتابة الحوار ومن يومها اصبح من اقرب اصدقاء نجيب محفوظ . . المنتقم كان عن قصة كتبها المنتج وكان من الافلام المتميزة فى وقته وفيه كانت البدايات الأولى لبعض عناصر اسلوبى فى الاخراج مثل استخدام الرموز وغير ذلك . .

● لك يوم يا ظالم كان فيلمكما الثالث وهو عن رواية اميل زولا « تريز راكان » من الذى اختار اميل زولا وعلى اى اساس .

● ● كان نجيب محفوظ قد قرأ زولا جيدا كعادته مع كبار ادباء العالم . . وكانت هذه الرواية بالذات من روايات زولا تعجبنى كثيرا وقد تم عمل اكثر من فيلم عنها فى اوربا . . وقد قررت انا ونجيب محفوظ تمصيرها ونجحنا فى ذلك إلى درجة تشعر معها ان القصة مصرية صميمة .

● ● كان هذا هو الفيلم الوحيد لكما عن رواية اجنبية . .

● ● لا . . هناك ايضا « مجرم فى اجازة » وهو عن رواية « النمر النائم » . . وفى هذا الفيلم لم نكتف بالتمصير وانما عارضنا الرواية الاصلية معارضة إلى حد التناقض التام ولذلك لم نذكر اسم هذه الرواية فى العناوين . . كتب قصة الفيلم كامل التلمسانى الذى اشترك فى السيناريو مع نجيب محفوظ ووضع الحوار على الزرقانى . . الرواية كانت ترى ان المجرم يولد مجرما أو بعبارة اخرى ان الاجرام وراثى . . انا ونجيب محفوظ والتلمسانى والزرقانى رأينا ان المجتمع هو الذى يصنع المجرم . . أى الظروف الاجتماعية والبيئية المحيطة والمؤثرات الأخرى . .

● الملاحظ ان ريا وسكينة والوحش ليسا عن قصص أدبية مصرية أو اجنبية . . ولكن عن حوادث حقيقية .

فهل قمت مع نجيب محفوظ بكتابة السيناريو مباشرة . .؟

● ● ريا وسكينة عن ملف أعده لطفى عثمان الصحفى . . وكان دور نجيب محفوظ كتابة القصة السينمائية أو المعالجة الدرامية ثم كتابة السيناريو مباشرة معى . . هذا الفيلم هو فى الواقع أول فيلم يكتبه نجيب محفوظ دون أى سند أدبى . . سينما خالصة . . وكذلك فيلم الوحش بعده مباشرة . . وهو عن المجرم الذى ظهر فى الصعيد المعروف باسم الخط . .

● لماذا كان دور نجيب محفوظ كما هو مسجل على الشاشة يقتصر على السيناريو دون الحوار . . هل لأن حوار الافلام بالعامية بينما الحوار فى رواياته بالعربية . .

● ● ربما كان ذلك صحيحا . . ولكنه كان يشارك فى الحوار مع السيد بدير الذى كتب معنا الفيلمين . . لقد كنا نعمل بشكل جماعى . . نجيب يضع الاسمنت المسلح للعمارة ثم نعمل مع السيد بدير فى البناء . . كنا ثلاثى . . ولا يمكن أن أعرف بالفعل مثلا هل جملة الحوار هذه من نجيب محفوظ أو السيد بدير . . وهل هذه الفكرة كانت فكرتى أم فكرة نجيب محفوظ . .

★★★

كان الأستاذ الكبير وبسبب إصابة عينيه بالحساسية يمتنع عن الكتابة فى الصيف ويركز معظم نشاطه الأدبى فى الشتاء وتقريبا من اكتوبر حتى ابريل من كل عام . . إلا أن الفترة من ٤٧ وحتى ١٩٥٧ شهدت عملا متصلا . . صيفا وشتاء وهى الفترة ربما الوحيدة التى أقبل فيها نجيب على العمل بنهم بالغ حيث كتب خلالها رواية بداية ونهاية والثلاثية الكبرى بين القصرين وقصر الشوق والسكرية . . وكان ذلك يشغل من وقته فصلى الشتاء والربيع . . أما الصيف والخريف فكانا للسينما . . منصرفا إلى السيناريو والحوار والقصص السينمائية . وإن كان قد توقف تقريبا عن كتابة الأدب نحو عام ١٩٥٢ ولعدة سنوات كانت هذه الفترة ورشة كاملة للعمل السينمائى بشتى ألوانه . . مارسه بكل الحب والرغبة والالتزام والتنوع أيضا . . فمن قصة له إلى قصة أجنبية يجرى تمصيرها ، إلى قصة أجنبية يتم تغييرها إلى منحى أخر . . إلى حادثة حقيقية يعيد تشكيلها ويعد لها المعالجة . . إلى اعداد القصة السينمائية والمعالجة لرواية مصرية ، كما فعل مع روايتين لاحسان عبد القدوس هما أنا حرة والطريق المسدود .

فى هذه الفترة وهى أسخى الفترات عطاء للسينما قدم نجيب مع صلاح أبوسيف أفلام :

* المنتقم ١٩٤٧
* مغامرات عنتر وعبلة ١٩٤٨
* لك يوم يا ظالم ١٩٥١
* ريا وسكينة ١٩٥٣
* الوحش ١٩٥٤
* شباب امرأة ١٩٥٥
* الفتوة ١٩٥٧
* مجرم فى أجازة ١٩٥٨
* الطريق المسدود ١٩٥٨
* أنا حرة ١٩٥٩
* بين السماء والأرض ١٩٥٩

وقام صلاح أبوسيف بعد ذلك بإخراج بعض أعماله الأدبية التى صدرت فى كتب ودون أى مشاركة من نجيب هى :

* بداية ونهاية ١٩٦٠
* القاهرة ٣٠ ١٩٦٦
* المجرم ١٩٧٨

وفى هذه الفترة السينمائية أيضا من ٤٧ وحتى ١٩٥٧ تعاون نجيب مع عاطف سالم . . الذى أخرج قصصا من تأليف الكاتب الكبير . . اتسمت بكل ما يتميز به أدب نجيب محفوظ من تصوير الواقع وتحليله والتنقيب عن أمراضه وعرض مشاكله فى إطار درامى محكم مثل :

* جعلونى مجرما
* النمرود
* احنا التلامذة

وتعاون مع نيازى مصطفى فقدم له قصة وسيناريو فيلم «فتوات الحسينية » وأخرج له حسن رمزى « الهاربة » وأخرج له توفيق صالح قصة « درب المهابيل » أما يوسف شاهين ، فقد قدم له نجيب سيناريو فيلمى « جميله بوحريد » و « الناصر صلاح الدين » أحد أبرز الأفلام المصرية ، وكتب السيناريو أيضا لرائعة يوسف السباعى « رد قلبى » اخراج عز الدين ذو الفقار .

ومع العودة الجديدة إلى حديقة الأدب محملا بشوق السنين المسافرة فى القلق والحيرة بدأ ارتباطه بالسينما يتراجع تدريجيا وخاصة بعد أن تولى فى عام ١٩٥٩ مسئولية الرقابة على المصنفات الفنية . . فمنذ هذا التاريخ لم يقدم إلا عملين ليوسف شاهين وهما السيناريو الأصلى للناصر صلاح الدين وكان صعبا عليه أن يتخلى عن مثل هذا النوع من الأفلام لأن قوة جذبها القومية والوطنية عاتية . . ولم يكن نجيب كاتبا عاديا ، ولكنه كان مجتمعا كاملا يتحرك وهو يغلى بالثورة والحب والأمل .

وقدم له أيضا القصة السينمائية لفيلم « الأختيار » .

بتولى نجيب مسئولية الرقابة تنتهى فترة العطاء السينمائى المباشر . . فترة التعامل بينه وبينها ككاتب سينمائى وتبدأ علاقة جديدة معها أيضا ولكن من خلال شكلين آخرين .

الأول : أنه بعد أن تولى المصنفات الفنية عدة أعوام ، أختير للعمل رئيسا لمؤسسة السينما ثم مستشارا لوزير الثقافة لشئون السينما حتى احالته للمعاش عام ١٩٧١.

الثانى : التعامل مع السينما عن طريق الأدب : . فقد تنبه السينمائيون إلى أن لدى نجيب من الابداع الروائى ما يمكن انتاجه سينمائيا بشكل فنى وأصيل .

وكانت البداية أيضا على يد المخرج الكبير صلاح أبوسيف فى بداية ونهاية ١٩٦٠ . .

كانت البداية عام ١٩٦٠ ولكنها لم تكن النهاية فقد أقبل كتاب السيناريو والمخرجون شبابا وشيوخا على روايات نجيب محفوظ يقرأونها بنهم بالغ ويأخذون منها وعنها أعمالا تتوالى دون انقطاع ، تتفاوت فى الجودة والعمق كما تتفاوت فى الفهم والصدق ، واقتفى الراديو ومن بعده التليفزيون آثار السينما فقدمت أعمال له كثيرة فى شكل سهرات ومسلسلات أسهمت فى تقدم الفن السينمائى والتليفزيونى فى مصر . . بل أصبحت أعمال نجيب فى فنون السينما والمسرح والتليفزيون ركيزة أساسية ومنبعا رئيسيا لكل فنان مبدع وكل مجدد ومجرب .

ويمكن بثقة أن يقال أن هناك سينما ما قبل نجيب وسينما ما بعد نجيب كما يقال طبعا أدب ما قبله وأدب ما بعده . .

وفى كتاب سعد الدين توفيق قصة السينما فى مصر قدم حصرا بأحسن مائة فيلم فى تاريخ السينما المصرية من نشأتها حتى عام ١٩٦٨ منها ١٧ فيلما لنجيب محفوظ ، وتنقسم مجموعة نجيب إلى قسمين . . ١١ فيلم كتب لها السيناريو أو القصة هى

لك يوم يا ظالم ، ريا وسكينة ، الوحش ، جعلونى مجرما ، درب المهابيل ، شباب امرأة ، الفتوة ، جميلة ، احنا التلامذة ، بين السماء والأرض ، الناصر صلاح الدين

والمجموعة الثانية وعددها ستة أفلام مأخوذة عن رواياته هى ، بداية ونهاية ، اللص والكلاب ، الطريق ، والقاهرة ٣٠ ، خان الخليلى والسمان والخريف .

والأفلام التى أخذت عن رواياته وقصصه تبلغ نحو ٤٠ فيلما منها :

أولا : أفلام ماخوذة عن روايات :

١ ـ بداية ونهاية	صلاح أبوسيف
٢ ـ خان الخليلى	عاطف سالم
٣ ـ زقاق المدق	حسن الامام

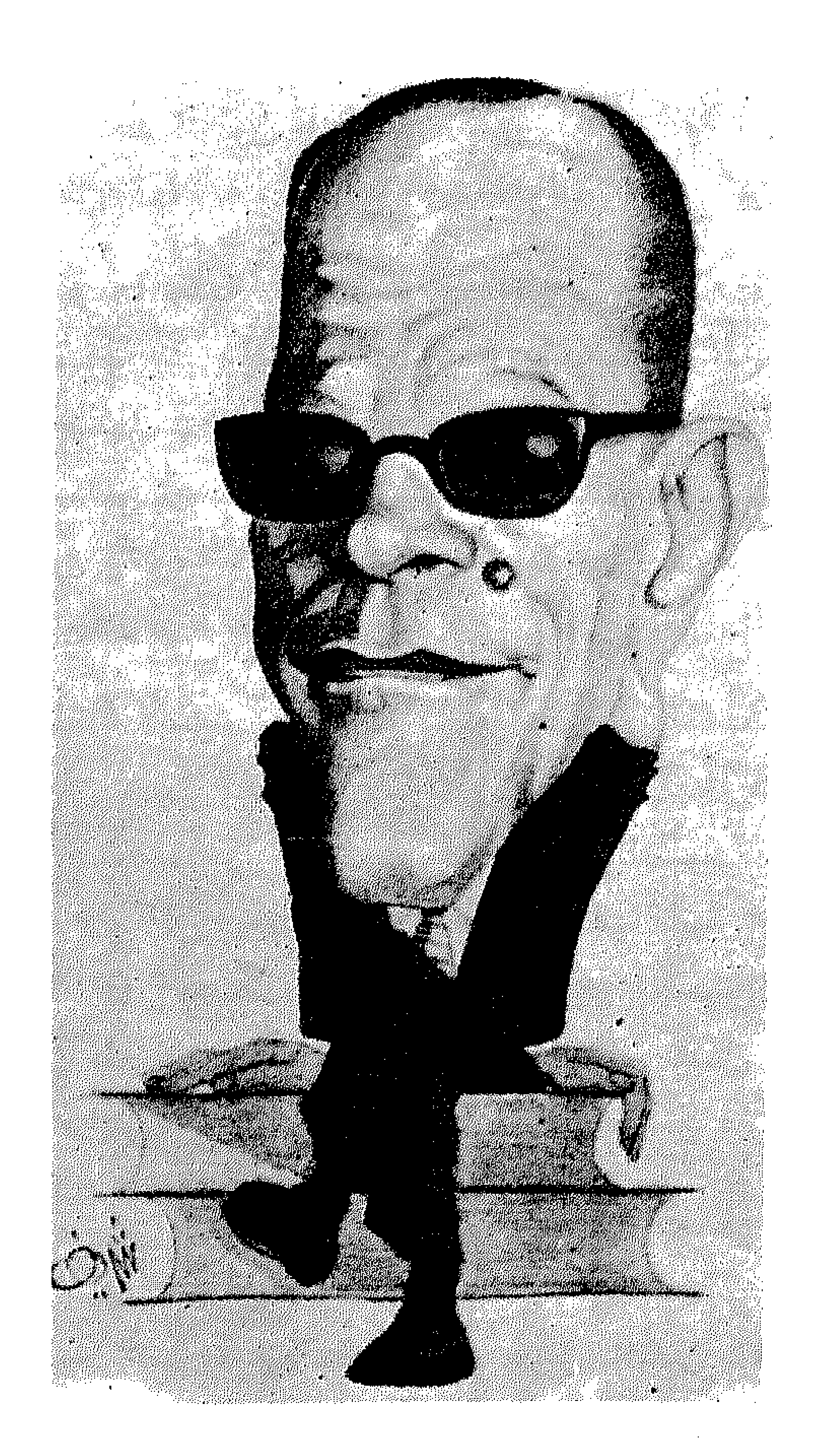
٤ ـ السراب	أنور الشناوى
٥ ـ اللص والكلاب	كمال الشيخ
٦ ـ بين القصرين	حسن الامام
٧ ـ قصر الشوق	حسن الأمام
٨ ـ السكرية	حسن الامام
٩ ـ السمان والخريف	حسام الدين مصطفى
١٠ ـ الطريق	حسام الدين مصطفى
١١ ـ الشحاذ	حسام الدين مصطفى
١٢ ـ القاهرة ٣٠	صلاح أبوسيف
١٣ ـ ثرثرة فوق النيل	حسين كمال
١٤ ـ ميرامار	كمال الشيخ
١٥ ـ الحب تحت المطر	حسين كمال
١٦ ـ الكرنك	على بدرخان
١٧ ـ وصمة عار	أشرف فهمى (الطريق)
١٨ ـ الحرافيش	حسام الدين مصطفى
١٩ ـ فتوات بولاق	يحيى العلمى (الحرافيش)
٢٠ ـ المطارد	سمير سيف (الحرافيش)
٢١ ـ شهد الملكة	حسام الدين مصطفى (الحرافيش
٢٢ ـ الجوع	على بدرخان (الحرافيش)
٢٣ ـ أصدقاء الشيطان	أحمد ياسين (الحرافيش)
٢٤ ـ التوت والنبوت	نيازى مصطفى (الحرافيش)
٢٥ ـ عصر الحب	حسن الامام
٢٦ ـ أميرة حبى أنا	حسن الأمام (المرايا)

ثانيا : الأعمال السينمائية التى أخذت عن قصص قصيرة :

٢٧ ـ دنيا الله	حسن الامام
٢٨ ـ الشريدة	أشرف فهمى

٢٩ ـ المذنبون — سعيد مرزوق (قصة لم تنشر)
٣٠ ـ أهل القمة — على بدرخان
٣١ ـ الشيطان يعظ — اشرف فهمى
٣٢ ـ الخادمة — اشرف فهمى
٣٣ ـ أيوب — هانى لاشين
٣٤ ـ الحب فوق هضبة الهرم — عاطف الطيب

هذا . . غير ما يتم انتاجه هذه الأيام .



نجيب محفوظ والمسرح

بدأ تعرف نجيب محفوظ على المسرح منذ وقت مبكر حين زار مع والده مسارح روض الفرج وشاهد العديد من المسرحيات لسيد درويش ونجيب الريحانى وعلى الكسار ومن تلاهم .

كان يتابع المسرح باهتمام بالغ ليس فقط من أجل أن يستمتع به ويعايش قضاياه الفكرية مشاركا فى المناقشات الدائرة فيه ولكنه كان مهتما به بوصفه أحد الفنون الرئيسية التى يتعين عليه أن يلم بها ألماما واسعا ، إذ يكمن فيه نفع وتأثير فى الرواية التى أخلص لها .

ولعل أهم ما جذبه فى المسرح الحوار . . فالحوار هو البناء الأساسى للمسرحية . . وإذا كانت أعمال نجيب فى المرحلة التاريخية والواقعية قد استفادت من المسرح بعض الاستفادة ، فقد تأثرت به تماما بعد ذلك حتى أصبحت بعض أعماله تكاد تصبح مسرحا أو على وجه الدقة حواريات .

من هنا ظل نجيب حريصا على الحوار الدائر بينه فى السر وبين المسرح كفن ، لكنه لأسباب كثيرة لم يحاول خوض عالمه بشكل مكثف . . فقد كان يرى أن كاتب المسرح لابد وأن يكون مرتبطا مع باقى فنانى المسرح كالمخرج ومهندس الديكور والاضاءة والصوت ومدير المسرح والكواليس . . لابد أن ينشأ منهم وأفضل كتاب المسرح من عاش مع الفريق . . وهذا أمر يصعب عليه جدا ، ويرى نجيب أيضا أن كاتب المسرح لابد أن يتعرض عمله للتغيير والتبديل ولو بشكل محدود على يد المخرج وغيره من رجال المسرح ، وهذه المسألة تشعره بأنه مقيد وغير سعيد بحريته التى يجدها فى الرواية التى تصدر فى كتاب ويحوى رأيه بالكامل ودون تدخل من أحد .

إنها روعة الحرية ومتعتها وهو خالق النص الأوحد .

والأمر الثالث أن كاتب المسرحية لابد أن يتحدث إلى الجماهير حديثا مباشرا ويتعامل معها بلا وسائط . . يعبر عنها ويحرضها ويصطدم بها ويتفق معها ويختلف . . وكل هذا الصراع يدور خلال ساعات قليلة والجميع وجها لوجه ، وهى مسألة لا يستطيع أن يعايشها بطبعه الهادئ المؤثر للعزلة والفكر.

ومع ذلك ظل نجيب على غرامه بالمسرح . . مشاهدا ومتأملا ومناقشا حتى أصيب بضعف السمع فى أذنه اليسرى . . ويقول لمحمد بركات فى حديثه المنشور بعدد الهلال الصادر فى شهر فبراير عام ١٩٧٠ :

« ذهبت إلى المسرح لمشاهدة « حلاق بغداد » لألفريد فرج سنة ١٩٦٤ فلم يصل إلى أكثر من ربع حوار المسرحية - ولم تعد تجدى معى سماعة الأذن لأنها تضخم الصوت وتضخم الضجيج أيضا فتصيبنى بصداع شديد » .

على أننا إذا لاحظنا - كما سبق القول - ميل نجيب إلى الحواريات كما وردت فى قصتى « عنبر لولو » و« حارة العشاق » مما يعد تحولا تدريجيا إلى المسرح . . فإننا نلاحظ قبل ذلك أن معظم أعماله بدءا من اللص والكلاب قد حفلت بعناصر المسرحية الاساسية مثل المونولوج الداخلى والايجاز والتركيز والحوار النامى الذى يدفع الحدث ويشعل الصراع فضلا عن سلامة البناء الدرامى وحيويته .

ولا يزال أستاذنا المجيد يصر على أنه ليس كاتبا مسرحيا ولا علاقة له بالمسرح وإن كان يحرص على قراءة المسرح ومشاهدته أحيانا فى التليفزيون .

وقد كتب نجيب محفوظ . سبع مسرحيات من ذات الفصل الواحد . . نشر خمسا منها فى مجموعة « تحت المظلة » وهى :

* يميت ويحيى
* التركة
* النجاة
* مشروع للمناقشة
* المهمة

وفى عام ١٩٦٩ اختار المخرج المسرحى أحمد عبد الحليم مسرحيات « يميت ويحيى » و « التركة » و « النجاة » فأخرجها لمسرح الجيب الذى يسمى الآن مسرح الطليعة ، وقد قام الكاتب المسرحى مصطفى بهجت مصطفى باجراء بعض التعديلات الطفيفة على النصوص الأصلية ، مع تحويل حوارها من الفصحى إلى العامية ودمج مسرحية يميت و يحيى مع النجاة . . وتم تقديم العرض كله باسم « تحت المظلة » .

وهناك مسرحيتان فصل واحد نشرتا فى مجموعته الشيطان يعظ التى صدرت عام ١٩٧٩ وهما

* الجبل
* الشيطان يعظ

وإذا لم يكن نجيب محفوظ لأسباب شخصية وفنية بل وسياسية قد كتب للمسرح ، فقد سعد الجمهور المسرحى بإبداعه من خلال تقديم مسرحيات مأخوذة عن أعماله .

١ ـ أول من خاض تجربة الاعداد المسرحى لرواية من رواياته هى الكاتبة الاسلامية الراحلة أمينة الصاوى .

فقد قدمت له « زقاق المدق » وأخرجها المخرج الزاحل كمال يس للمسرح الحر عام ١٩٥٨ .

٢ ـ قدم المسرح القومى « بداية ونهاية » عام ١٩٦٠ إعداد أنور فتح الله وأخراج عبد الرحيم الزرقانى .

٣ ـ فى نفس العام قدم « المسرح الحر » مسرحية « بين القصرين » من إعداد أمينة الصاوى واخراج صلاح منصور .

٤ ـ وفى عام ١٩٦١ قدم المسرح الحر أيضا مسرحية « قصر الشوق » من إعداد أمينة الصاوى وإخراج كمال يس .

٥ ـ فى عام ١٩٦٢ أخرج حمدى غيث للمسرح الحديث مسرحية « اللص والكلاب » من إعداد أمينة الصاوى وكان المسرح الحديث فى ذلك الوقت احد فرق التليفزيون المسرحية .

٦ ـ فى عام ١٩٦٢ أعد فايز حلاوة قصة « الجوع » وقدمتها فرقة تحية كاريوكا المسرحية باسم « قهوة التوتة » .

٧ ـ فى عام ١٩٦٣ قدم المسرح الحديث مسرحية « خان الخليلى » من إعداد صلاح طنطاوى وإخراج حسين كمال .

٨ ـ فى عام ١٩٦٤ قدم المسرح الحديث مسرحية « روض الفرج » (من همس الجنون) إعداد صلاح طنطاوى وحسين كمال واخراج حسين كمال .

٩ ـ وفى عام ١٩٦٩ قدم المسرح الحر مسرحية « ميرامار » من اعداد وإخراج نجيب سرور .

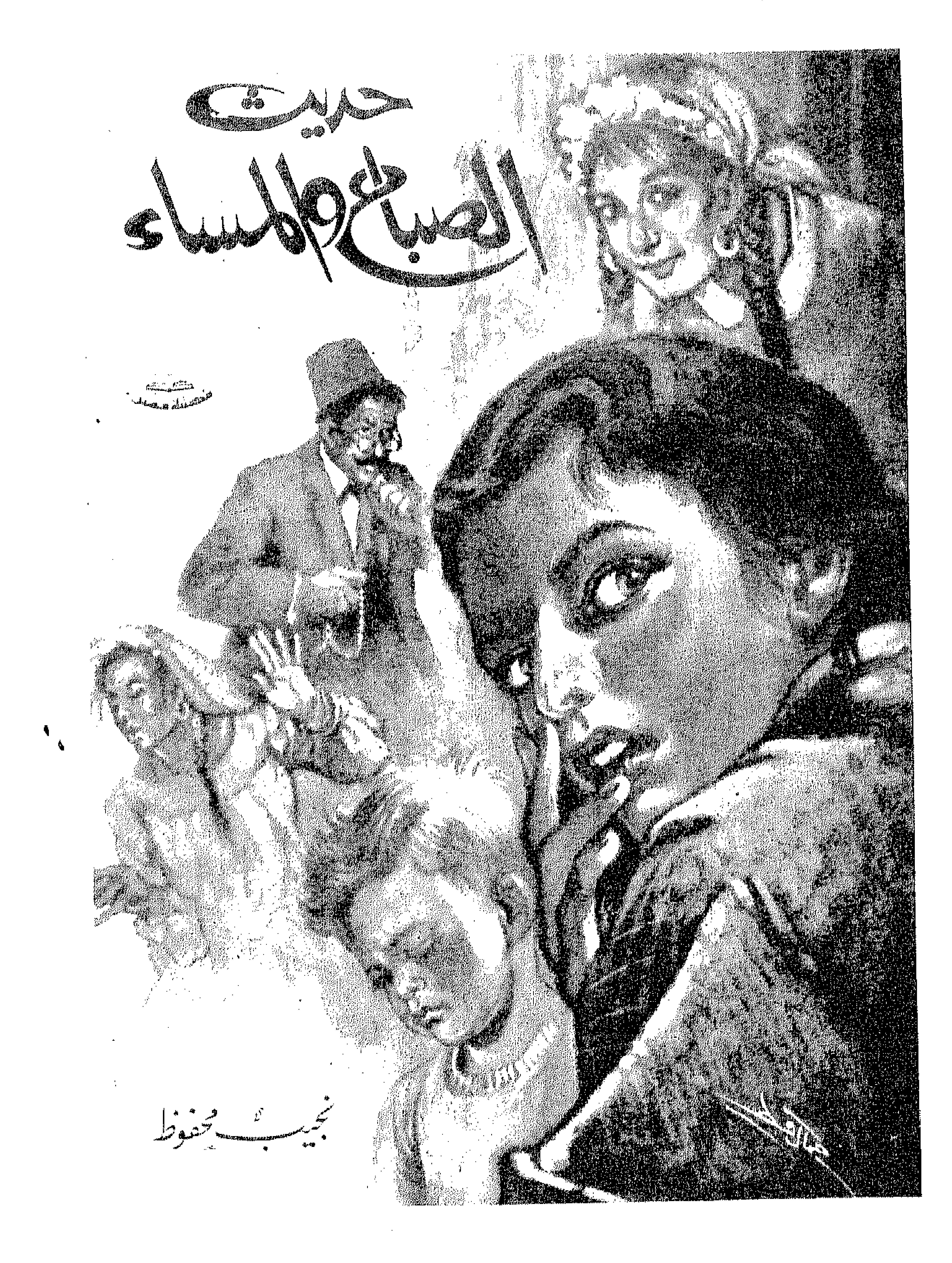
١٠ ـ فى عام ١٩٦٩ قدم مسرح الجيب مسرحية « تحت المظلة » إعداد مصطفى بهجت مصطفى واخراج أحمد عبد الحليم .

١١ ـ وفى عام ٧٦ قام أحمد عبد المعطى بإعداد جديد لمسرحية بداية ونهاية وأخرجها فتحى الحكيم .

١٢ ـ وفى عام ٨٦ قدمت مسرحية بداية ونهاية للمرة الثالثة من إعداد جديد لأنور فتح الله واخراج عبد الغفار عودة لجمعية كتاب وفنانى واعلامى الجيزة .

١٣ ـ وللمرة الثانية تعرض مسرحية « زقاق المدق » بإعداد جديد لبهجت قمر وقدمتها فرقة الفنانين المتحدين هذا العام .

ولا زال ابداع نجيب محفوظ أرضا عامرة بالكنوز الأدبية صالحة للبحث والاستغلال . . والفن المسرحى بالذات يمكنه أن يجد فيه ضالته على يد معد مسرحى يحسن التعامل مع حركة الزمان والمكان فى النص الروائى ويتفهم أبعادها . ويحق لرواية « ميرامار » أن يعاد عرضها وأن تعد مسرحيات عن الثرثرة فوق النيل وبعض أجزاء الحرافيش .



كيف نشر كتبه ؟

من المعروف أن الكاتب الكبير سلامة موسى صاحب اليد الأولى التى امتدت لتعين نجيب محفوظ وتساعده على أن يضع قدمه على الطريق . .

بدأ سلامة موسى فى إتاحة الفرصة لفكر وإبداع نجيب محفوظ منذ عام ١٩٣٠ حين نشر له وهو لا يزال طالبا بجامعة فؤاد الأول بعض المقالات والقصص القصيرة فى المجلة الجديدة ثم شجعه على ترجمة كتاب « مصر القديمة » للكاتب والمؤرخ الأنجليزى جيمس بيكى ونشره له ووزع باسم المجلة الجديدة بديلا عن المجلة التى كان عليها أن تتوقف لمدة شهرين .

وقد نشر بعد ذلك قصصا فى مجلة « الرواية » ثم فى الثقافة وغيرها .

وبعد ان استقر نجيب محفوظ على اختيار الأدب طريقا لحياته ورسالة ووسيلة تعبير عن آرائه التى باتت تؤرقه وتلح عليه ، وكان التاريخ قد استدرجه بلا رحمة فأقبل عليه ونهل من ينابيعه سنوات ، مكنته حصيلته الوفيرة منه ان يمزج بين الأدب والتاريخ فكتب عبث الأقدار ورادوبيس وكفاح طيبة . . وطاف بالناشرين فلم يجد لديهم أى استجابة . . وقرر سلامة موسى أن ينشر له عبث الأقدار . . لكن العملين الأخرين بقيا دون نشر . . وأحس نجيب كما أحس غيره من الأدباء فى ذلك العهد إنهم تقريبا قد وصلوا إلى طريق مسدود . . وبدأت قلوبهم ترتجف بين أضلاعهم خوفا من دوام هذه الحال التى لا يستطيعون احتمالها . . إنها أقسى ما يتعرض له أديب موهوب . تضغط عليه موهبته وابداعه ثم لا يجد المتنفس . .

صحيح أن أزمة الورق مع بداية الحرب العالمية الثانية كانت قد سيطرت على عدد كبير من الدول وبدا أثرها سيئا فى مصر ، لكن الأديب لا يلتقط انفاسه الا من خلال النشر والقلم والكتاب والجريدة . . فما العمل ؟

تدارس مجموعة من الأدباء الأصدقاء جوانب المشكلة وعابوا على كثير من الناشرين عدم احساسهم بقيمة ما يكتبون من أدب جديد .

فى ذاك الوقت اقترح الأديب الكبير عبد الحميد جوده السحار تكوين لجنة لنشر انتاجهم ، يكونون بأنفسهم رأسمالها ، وتنشر اللجنة لهم أعمالهم بطريقة التصويت الجماعى وسميت « لجنة النشر للجامعيين » . . وأسهم كل منهم بمبلغ ضئيل . . وبدأوا بالفعل طبع أول كتاب ومن حصيلة التوزيع طبعوا الكتاب التالى .

ضمت المجموعة الأدباء : عادل كامل ، نجيب محفوظ ، وداد سكاكينى ، المازنى ، صلاح ذهنى ، كامل عجلان ، زكى مخلوف ، على أحمد باكثير وتولى كل من عبد الحميد وسعيد جودة السحار ادارة اللجنة .

وظلت لجنة النشر تقدم أعمال الأدباء المساهمين فى انشائها حتى أصبح لكل منهم اسمه وشهرته وانتاجه الوفير ووقته الذى لا يبدد منه لحظة فى غير فنه وعمله ، وانصرف كل منهم لشئونه وآلت المسئولية إلى سعيد السحار الذى أسس مكتبة مصر .

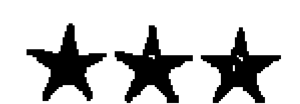
ولم يتغير فى الأمر شىء . . نجيب محفوظ يكتب وسعيد السحار ينشر بانتظام واحترام ووفاء وطوال نحو خمسة وأربعين عاما لم يحاول محفوظ أن يتخلى عن التزامه مع ناشره . . فكل ما يكتبه يقدمه لمكتبة مصر إلا طبعا رواية أولاد حارتنا ، حين ثار ضدها رجال الدين وسعوا إلى الحكومة حتى يتوقف نشرها ، ولم تصدر فى مصر وكان ذلك عام ١٩٥٩ ، ونشرتها دار الآداب لصاحبها سهيل ادريس عام ١٩٦٧ .

وهناك حالتان اثنتان فقط لنشر طبعة ثانية من كتب لنجيب فى دور اخرى بعد نشرها فى مكتبة مصر ، ففى عام ١٩٥٢ طلبت روز اليوسف نشر رواية لنجيب فى سلسلتها المشهورة آنذاك « الكتاب الذهبى » فاستأذن من الأستاذ السحار ورغم حبه لصديقه فقد رفض ، ثم وافق على مضض . . وصدرت خان الخليلى ضمن السلسلة ولقيت رواجا لدى القراء حتى أنها وزعت خلال أسبوع ١٥ ألف نسخة ونفدت . وبدأ الناس يطلبونها من مكتبة مصر ويطلبون أيضا مؤلفات نجيب الأخرى .

· المرة الثانية عندما طلبت أخبار اليوم رواية من الكاتب الكبير فاستأذن الاستاذ سعيد السحار فى أن يقدم للأخبار « ثرثرة فوق النيل » . . وافق الأستاذ سعيد لأن المقاطعة العربية كانت قد تسببت فى نقص المبيعات فى الأقطار العربية الشقيقة .

ونشرت الثرثرة فى سلسلة كتاب اليوم . . العدد ١٩١ الصادر فى اكتوبر ١٩٨١ .

ولابد أن ننوه بما يتميز به الأستاذ سعيد جوده السحار وولد أخيه الدكتور صلاح من الخلق الطيب والاخلاص والأمانة ، الأمر الذى يحمل كل من يتعامل معهما على أن يكن لهما كل تقدير واحترام .



النشأة والدراسة

* إسمه نجيب محفوظ عبد العزيز ابراهيم أحمد الباشا . . رأى والده أن يسميه على اسم طبيب الولاده الشهير نجيب محفوظ .

* ولد فى ١١/١٢/١٩١١ بحى الجمالية . . ٨ حارة درب قرمز ميدان بيت القاضى القاهرة .

* كان أبوه موظفا بسيطا ثم استقال واشتغل بالتجارة مع أحد أصدقائه .

* كان له ٤ أخوات وأخوان . . أصغرهم يكبر نجيب بنحو عشر سنوات .

* فى الرابعة من عمره ذهب إلى كتاب الشيخ بحيري وكان يقع فى حارة الكبابجى بالقرب من درب قرمز .

* التحق بمدرسة بين القصرين الابتدائية .

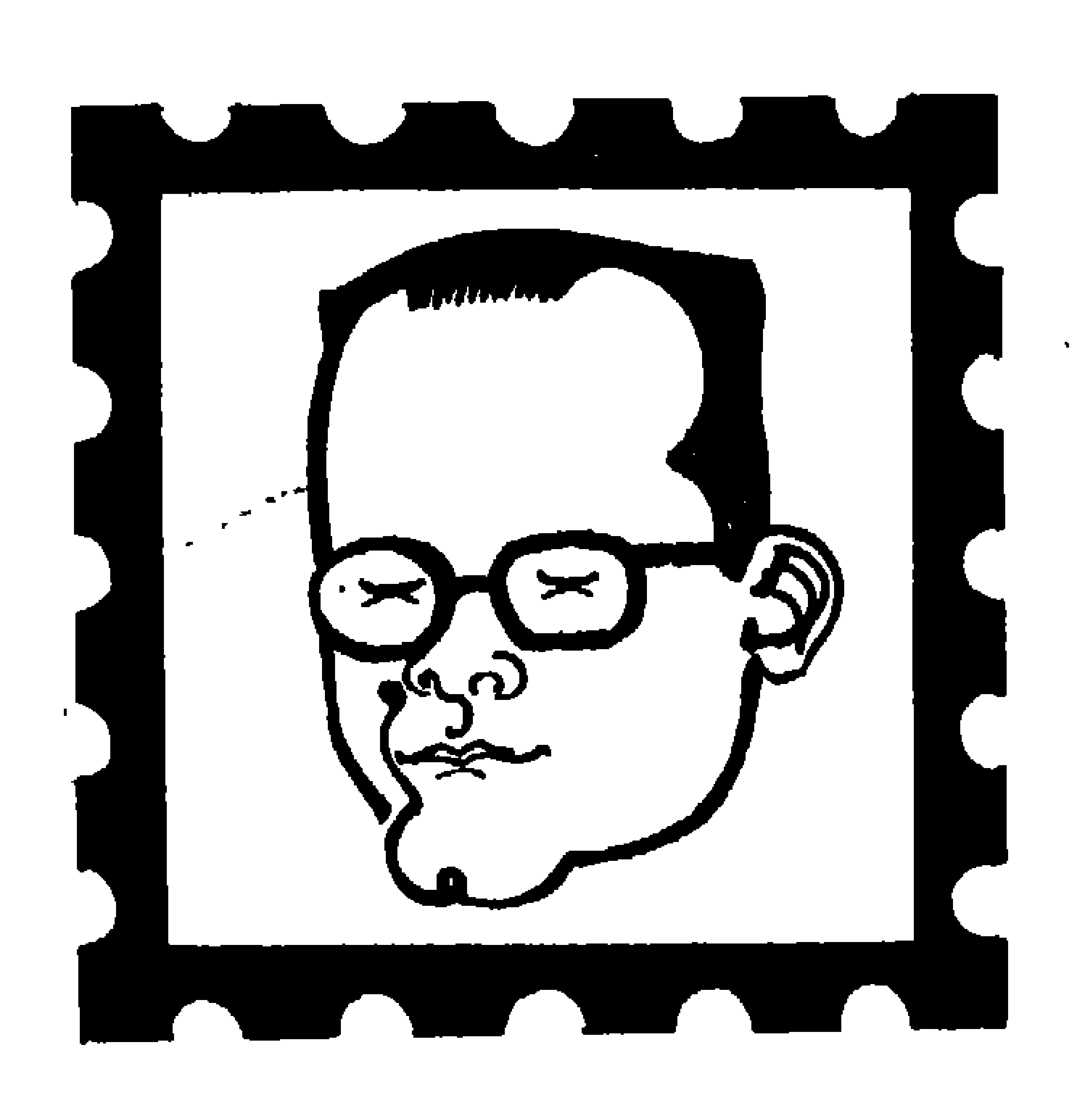
* انتقلت الأسرة عام ١٩٢٤ من الجمالية إلى العباسية ٩ ش رضوان شكرى .

* بعد أن حصل على شهادة البكالوريا من مدرسة فؤاد الأول الثانوية التحق بكلية الآداب قسم الفلسفة وبدأ منذ أول أيام دراسته بنشر مقالات متفرقة فى المجلات التى كانت تصدر فى ذلك الحين وكان قد نشر أول مقال له فى أكتوبر سنة ١٩٣٠ بعنوان « أحتضار معتقدات وتولد معتقدات » .

* وهو فى السنة الثانية (١٩٣٢) ترجم كتاب « مصر القديمة » لجيمس بيكى

* لمس تشجيعا من سلامة موسى فنشر مقالات فلسفية عديدة فى مجلة « المجلة الجديدة » وهو لا يزال طالبا بالجامعة واستمر إلى ما بعد التخرج .

* اتم دراسة الفلسفة عام ١٩٣٤ وكان ترتيبه الثانى على الدفعة .
* التحق بالدراسات العليا فور تخرجه وبدأ يعد لرسالة الماجستير التى كان موضوعها « مفهوم الجمال فى الفلسفة الاسلامية » تحت اشراف الشيخ مصطفى عبد الرازق وفى هذه الأثناء تسلل اليه حب الأدب وبدأ يسيطر عليه ويجذبه بإلحاح
* نشر أول قصة قصيرة فى المجلة الجديدة الاسبوعية الصادرة يوم ١٩٣٤/٨/٣ بعنوان « ثمن الضعف » .
* بعد نحو عام من الاعداد للرسالة قرر التخلى عنها والانصراف كلية للأدب ، وبدأ القراءة فى روائعه باهتمام شديد .
* توفى والده عام ١٩٣٧
* تزوج نجيب من شقيقة زوجة أحد أصدقائه عام ١٩٥٤ .
* توفيت والدته فى أواخر الخمسينيات
* توفى أخوته جميعا وبنفس الترتيب الذى ولدوا به .
* أنجب الكاتب الكبير بنتين هما أم كلثوم وفاطمة
* يقيم حاليا فى منزله الذى انتقل إليه منذ تزوج فى ١٧٢ ش جمال عبد الناصر (النيل سابقا) الدور الأول بالعجوزة ـ محافظة الجيزة .



نجيب والوظيفة

بعد تخرجه عام ١٩٣٤ من قسم الفلسفة جامعة فؤاد الأول .

* عين كاتبا فى ادارة الجامعة وبقى فيها حتى عام ١٩٣٨ .
* ثم عمل سكرتيرا برلمانيا لوزير الأوقاف الشيخ مصطفى عبد الرازق من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٥ .
* لما تغيرت الوزارة طلبوا منه ترك مكانه فطلب النقل إلى مكتبة الغورى بالأزهر .
* نقل بعدها للعمل مديرا لمؤسسة القرض الحسن التابعة لوزارة الأوقاف وبقى فيها حتى ١٩٥٤
* عندما عين فتحى رضوان وزيرا للارشاد اقترح يحيى حقى الاستعانة بنجيب محفوظ فعمل مديرا لمكتبه .
* عندما تولى د . ثروت عكاشة وزارة الارشاد أصد ر قرارا بتعيينه مديرا للرقابة على المصنفات الفنية .
* ثم مديرا عاما لمؤسسة دعم السينما عام ١٩٦٠
* وبعدها مستشارا للمؤسسة العامة للسينما والاذاعة والتليفزيون عام ١٩٦٢ .
* وبعد فصل وزارة الثقافة عن الاعلام عين رئيسا لمجلس ادارة المؤسسة العامة للسينما فى أكتوبر ١٩٦٦ .
* وفى يونيو ١٩٦٨ عين مستشارا لوزير الثقافة لشئون السينما وبعدها أحيل للمعاش فى نوفمبر ١٩٧١ وانضم إلى مؤسسة الأهرام بوصفه كاتبا فى ديسمبر ١٩٧١ .

الدراسات التى تناولت
أدب نجيب محفوظ

لا أظن أن الدراسات التى تناولت ادب نجيب محفوظ يمكن ان يحصرها حصر ولا هو نفسه يستطيع ، لأنها من الضخامة بمكان ، اذ بدأت منذ عهد بعيد وما زالت ولن تتوقف بعد اجيال واجيال . . ولقد اغرى ادب نجيب محفوظ آلاف الباحثين فى شتى البلاد داخل الوطن العربى وخارجه كى يسبحوا فى مياهه ويحاولوا بمتعة الأدب الرفيعة ان يبحثوا عن اللؤلؤ . . وحين تقرر الغوص فى بحر محفوظ فسوف تمشى على اللؤلؤ مشيا وسوف تلتقى بكل ما هو جميل من الفن الرفيع حتى وأنت تقرأ مونولوجا لعاهرة .

ولقد استدرجت رواياته عددا هائلا من الكتاب والنقاد والدارسين والصحفيين شبابا وشيوخا حتى اصبح من المتعذر تحديدها او الاشارة اليها بالاسم ، وقد كان يهمنا ذلك حتى نعين القارىء على ان يطالعها ليمتلك ادوات الغوص فى بحر نجيب ويطالع اعماله من جديد بعيون اخرى وعقل آخر . . بل وقلب جديد .

واليك عزيزى القارىء . . بعض ما صدر من الكتب التى تناولت ادبه :

١ ـ ثلاثية نجيب محفوظ
للمستشرق الأب جومييه
ترجمة د . نظمى لوقا ـ مكتبة مصر ١٩٥٩

٢ ـ المنتمى دراسة فى ادب نجيب محفوظ
د.غالى شكرى ـ مطبعة الزنارى ـ ١٩٦٤

٣ ـ قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ
د . نبيل راغب ـ ١٩٦٧
٤ ـ تأملات فى عالم نجيب محفوظ
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ ١٩٧٠
٥ ـ مع نجيب محفوظ
أحمد محمد عطية ـ وزارة الثقافة السورية دمشق ـ ١٩٧١
٦ ـ الله فى رحلة نجيب محفوظ الرمزية
د . جورج طرابيش ـ بيروت ١٩٧٣
٧ ـ دراسة فى ادب نجيب محفوظ
د . رجاء عيد ـ القاهرة ١٩٧٤
٨ ـ قراءة الرواية ـ نماذج من نجيب محفوظ
د . محمود الربيعى دار المعارف ١٩٧٤
٩ ـ الرمز والرمزية فى ادب نجيب محفوظ
د . سليمان الشطى ـ الكويت ـ ١٩٧٦
١٠ ـ الاسلامية والروحية فى ادب نجيب محفوظ
د . محمد حسن عبد الله ـ مكتب مصر ١٩٧٨
١١ ـ نجيب محفوظ الرؤية والآداة
د . عبد المحسن طه بدر ـ دار المعارف ١٩٧٨
١٢ ـ نجيب محفوظ يتذكر
ـ جمال الغيطانى دار المسيرة ـ بيروت ١٩٨٠ ـ الأخبار ١٩٨٧
١٣ ـ الروائيون الثلاثية
(نجيب محفوظ ـ عبد الحليم عبد الله ـ يوسف السباعى)
يوسف الشارونى ـ هيئة الكتاب ١٩٨٠
١٤ ـ عالم نجيب محفوظ الروائى
ابراهيم فتحى ١٩٨٠ .
١٥ ـ فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ
مصطفى اللواتى ـ تونس ـ ١٩٨١

١٦ ـ الرمزية فى ادب نجيب محفوظ
فاطمة الزهراء محمد سعيد ـ بيروت ١٩٨١
١٧ ـ قصة الأجيال بين توماس مان ونجيب محفوظ
د . ناجى نجيب ـ المكتبة الثقافية ١٩٨٢
١٨ ـ بناء الرواية ـ دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ
د . سيزا قاسم ـ هيئة الكتاب ١٩٨٤
١٩ ـ نجيب محفوظ ـ حياته وأدبه
نبيل فرج ـ هيئة الكتاب ١٩٨٥
٢٠ ـ مذهب للسيف ومذهب للحب
د . شاكر النابلسى ـ بيروت ١٩٨٥
٢١ ـ فن القصة القصيرة عند نجيب محفوظ
حسن البندارى ـ ١٩٨٨
٢٢ ـ عالم نجيب محفوظ من خلال رواياته .
د . رشيد العنانى ـ دار الهلال ١٩٨٨
٢٣ ـ الفن القصصى بين جيلى طه حسين ونجيب محفوظ
د . يوسف نوفل ـ هيئة الكتاب ١٩٨٨

هذه القائمة التى لا شك انها ناقصة هى ما يحضرنى الآن اما الكتب التى تناولت ادب الكاتب الكبير بالدراسة ضمن ما تناولته فهى كثيرة كثيرة . . لعل اهمها كتاب ادباء معاصرون » للناقد الكبير رجاء النقاش و « عطر الأحباب » لأستاذنا يحيى حقى وكتاب « الموقف الثورى فى الرواية العربية المعاصرة » للناقد العراقى القدير د . محسن جاسم الموسوى ، وللدكتور طه حسين و د . على الراعى ورشدى صالح واحمد عباس صالح ولويس عوض ومحمود العالم وتوفيق حنا وغالى شكرى وغنيمى هلال وصبرى حافظ وأنور المعداوى دراسات عديدة عن نجيب محفوظ ومن الغريب ان يعد ثروت اباظة من اقدم نقاد ودارسى ادب نجيب محفوظ .

وقد كانت دار التحرير للصحافة والنشر اول مؤسسة تصدر عددا خاصا من مجلة الكاتب « فى عيد الميلاد الخمسين لنجيب محفوظ وكان يرأس تحريرها الاستاذ / أحمد حمروش . وقد صدر العدد فى يناير ١٩٦٣ وبعد عدة سنوات اصدرت دار الهلال عددا خاصا من مجلة « الهلال » عن نجيب ، وكان يرأس تحريرها رجاء النقاش .

وقد حظى هذا العدد باهتمام المثقفين فى كل انحاء العالم العربى ويعد وثيقة ادبية وصحفية قيمة شارك فيه العديد من خيرة الباحثين .

وكم كنت اود·لو اتيح لى الوقت والجهد ومصادر البحث كى اوفر قائمة بكل ما كتب عن ادب نجيب من ابحاث ورسائل للماجستير والدكتوراه . .



الجوائز التى حصل عليها

* جائزة قوت القلوب الدمرداشية عن رواية « رادوبيس » عام ١٩٤٣

* جائزة وزارة المعارف عن رواية « كفاح طيبة » عـــام ١٩٤٤

* جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية « خان الخليلى » عام ١٩٤٦

* جائزة الدولة فى الأدب عن رواية « قصر الشوق » عام ١٩٥٧

* وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٦٢

* جائزة الدولة التقديرية فى الادب عام ١٩٧٠

* جائزة رابطة التضامن الفرنسية العربية عن « الثلاثية »

* الدكتوراه الفخرية من جامعة المنيــا عام ١٩٨٤

* جائزة نوبل ١٩٨٨

نجيب محفوظ فى اللغات الأجنبية

لك الله يا أستاذنا . . فلقد أتيح لنا أن نعثر أخيرا وبسببك على اجابات لأسئلة كثيرة . . لطالما تساءل الكثيرون عن السر فى أن الأدب العربى لا يجد الطريق إلى القارىء الأجنبى سواء فى الشرق أو الغرب . . !

ولم يشأ البعض أن يترك السؤال بلا أجابة فتبرع بالرد قائلا . . ربما لتهافت القيمة الفنية فى أعمال الكتاب العرب فأفضل أعمالهم لا ترقى إلى مستوى كتاب عالميين مثل توماس مان وتولستوى وديكنز أو ديستيوفسكى وهيمنجواى وسارتر وغيرهم . . ولو كانت عندنا روائع مثل التى انتجها وأبدعها هؤلاء المشاهير لفرضت نفسها على العالم .

أما البعض الآخر فيتصور أن الأدباء العرب أسرفوا فى محليتهم . . وجذبتهم مجتمعاتهم إلى فيضانها بعنف ، وهذه المسألة لا تستهوى القارىء الغربى الذى قطع شوط بعيدا نحو المدنية والتقدم الفنى والعلمى ، وأصبحنا بالنسبة له مجتمعات متخلفة ومن هنا فهو ينظر إلينا نظرة متعالية من منطلق شعوره بالتفوق ، وليس ثمة داع لأن يجهد عقله ويبدد وقته فى البحث عن عبقرية عربية تهزه وتبهره وهذا أمر مشكوك فيه .

وأكد آخرون على أنه يكفى جدا أن نقرأ أنفسنا أما القارىء الأجنبى فلا أمل فيه لأن لغتنا العربية صعبة ومعقدة . .

وبرغم هذه الآراء القاصرة التى خيمت طويلا على نظرتنا للعالم الثقافى وموقف الغرب منا ، فقد كانت هناك أصوات تؤكد على أن الأدب العربى يتفوق على آداب أخرى سبقتنا إلى العالمية .

اذن فنجيب ليس كما أدعى البعض نال الجائزة بسر كامب ديفيد وبدعم من آل صهيون ، وشتور آلن سكرتير الأكاديمية السويدية هو نفسه الذى قال : ان اعضاء اللجنة الثمانية عشرة لم يقرأوا كتبه بالعربية طبعا ، ولكنهم قرأوه فى اللغات التى ترجم اليها وخاصة الفرنسية والانجليزية والألمانية والأسبانية كما طالعوا تقارير مفصلة عن حياته وبحوث ضافية وعميقة عن ابداعه .

وترجمة أعمال نجيب إلى اللغات الأجنبية ، تمت فى الأغلب بجهود فردية سواء مستشرقين أو مستعربين أو مترجمين مصريين مثل الدكتورة فاطمة موسى ود . انجيل سمعان ود . محمد مصطفى بدوى و د . سعاد فطيم وغيرهم .

الكتب المترجمة إلى اللغة الانجليزية :

١ ـ السمان والخريف
٢ ـ الشحاذ
٣ ـ بداية ونهاية
٤ ـ زقاق المدق
٥ ـ ميرامار
٦ ـ حضرة المحترم
٧ ـ الطريق
٨ ـ اللص والكلاب
٩ ـ دنيا الله
١٠ ـ مجموعة قصص قصيرة
١١ ـ أولاد حارتنا
١٢ ـ المرايا
١٣ ـ بين القصرين
١٤ ـ قصر الشوق
١٥ ـ السكرية

١٦ ـ يوم قتل الزعيم
١٧ ـ ثرثرة فوق النيل
١٨ ـ أفراح القبة

الكتب المترجمة إلى اللغة الفرنسية

ـ اللص والكلاب
ـ بين القصرين
ـ قصر الشوق
ـ زقاق المدق

الكتب المترجمة إلى اللغة الألمانية

ـ زقاق المدق
ـ ثرثرة فوق النيل
ـ بين القصرين
ـ أولاد حارتنا

الكتب المترجمة إلى اللغة الصينية :

١ ـ بين القصرين
٢ ـ قصر الشوق
٣ ـ السكرية
٤ ـ زقاق المدق
٥ ـ اللص والكلاب
٦ ـ بداية ونهاية
٧ ـ الحرافيش
٨ ـ الشحاذ
٩ ـ الكرنك
١٠ ـ رادوبيس

وقد عقدت فى بكين عام ١٩٨٧ ندوة أدبية خاصة بمؤلفاته حيث ألقيت عدة بحوث حول أدبه ، وتم عرض فيلم « الكرنك » فى عدد من البلاد الصينية .

الكتب المترجمة إلى اللغة السويدية

١ ـ زقاق المدق
٢ ـ ثرثرة فوق النيل
٣ ـ بين القصرين

وهذا عدا الروايات التى ترجمت إلى اللغات الأخرى مثل الروسية ، الايطالية ، البولندية ، الأسبانية ، اليابانية .



المقاهى فى حياته

ارتبط المواطن المصرى البسيط وخاصة الموظف بالمقهى طوال قرون عديدة وعهود .

وتمثل المقهى له ما يمثله النادى للباشوات والباكوات وطبقة الأغنياء والمترفين ورجال الأعمال وكبار الساسة .

وكان للمقهى فى كل عهوده وحتى ما قبل ربع قرن تقريبا أهمية بالغة لأنها كانت مجمع الأصدقاء ومتنفس المتحدثين وساحة أحيانا للخطباء ومسرحا صغيرا وملهى رخيصا ووكالة أنباء . . كانت المقهى نافذة على العالم يعرف من خلالها الأخبار والحكايات والحوادث ويطلع الرجل من خلالها على حركة الحياة بمختلف مستوياتها ، بل وعلى أسرار البيوت أيضا وخبايا الناس .

وهى إذا كانت تمثل هذا كله لنجيب محفوظ فهى مثلت له بالذات مجمعا لأصدقائه الذين تعود أن يلقاهم وأن يحرص على هذا اللقاء حرصا بالغا منتظما لا تؤثر فيه الظروف والأحوال . . وان كان قد سعى إليها فى طفولته رغبة فى الاستماع إلى حكايات شاعر الربابة . . وحكاياته مثيرة وجذابة بالقص والطرب .

والمقهى بالنسبة له أيضا لون من الوان النزهة والسياحة ، ليس بمعنى التحرك فى المكان ، ولكنه سياحة مع الأشخاص والأشياء والأفكار ونزهة مع الأصدقاء وترويح عن النفس بالمشاهدة والسماع . .

والسبب فى ذلك أن نجيب ليس ميالا للتنقل بين البلاد والسفر الدائم ، وهو إذا كان أيضا يرفض السفر الكثير فلأنه فى ظنى سيؤدى إلى اضطراب عاداته وقلب نظامه ، ومن أهم عاداته لقاؤه بالأصدقاء . . وهم بالنسبة له موئل الحب العميق الذى عوضه عن حب أخواته الذين يكبرونه وقد استقلوا بحياتهم فابتعدوا عنه . . ثم موت والده المبكر .



المقهى بالنسبة لمحفوظ كتاب يشتمل على عالم صغير يتشكل مع كل دقيقة ومع كل يوم ويتجدد مع كل موقف ويحتشد بالنماذج المختلفة والشخصيات السوية والشاذة . . وربما ساعد ارتياده للمقاهى منذ صباه على أن يتعرف على الحياة فى تشكلها وتباينها فانعكست على كتاباته طاقة هائلة على خلق الشخصيات . . ولا أبالغ إذا قلت أن كل رواية من رواياته تقريبا مقهى بشكل أو بآخر . . زقاق المدق وثرثرة فوق النيل وميرامار والكرنك وليالى ألف ليلة وغيرها . . كلها . . ان لم تكن مرايا لمقهى فهى مشدودة إلى المقهى وتنطلق منها .

ومن أشهر المقاهى التى سعت إليها قدما الكاتب الكبير (بدون ترتيب) .

* مقهى عرابى بالعباسية ، وهى التى ولدت بها رواية الكرنك
* مقهى الفيشاوى بالحسين
* مقهى الفردوس
* كازينو ومقهى قشتمر بشارع الجيش
* مقهى سفينكس
* كازينو الأوبرا بميدان الأوبرا
* مقهى زقاق المدق
* كازينو السكاكينى حيث تعود أن يستمع إلى حفلات صالح عبد الحى
* مقهى أحمد عبده بالحسين
* مقهى ريش
* مقهى على بابا
* كازينو كليوباتره
* كازينو قصر النيل
* مقهى لونا بارك
* مقهى ديليس بالاسكندرية
* كازينو بترو بسيدى بشر وهو الذى كان يشاركه الجلوس فيه توفيق الحكيم وثروت أباظة

* كازينو الأرميتاج بحى جليم
* كازينو الشانزلزيه بالاسكندرية
* كافتيريا فندق سان استيفانو



رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٨ / ٨٤١٧

صـــدر من سلسلة مكتبة الشـاب

١ ـ علم السياسة	د. على الدين هلال
٢ ـ الأدب الشعبى وفنونه	أ. د. أحمد مرسى
٣ ـ جوهر الإيمان فى الاسلام	أ. حمزة محمد فرج
٤ ـ الأدب وفنونه	د. محمد عنانى
٥ ـ وسائل علم الاتصال بالجماهير	د. سمير حسين
٦ ـ علم الاجتماع	د. محمود الجوهرى
٧ ـ الفنون التشكيلية	أ. صبحى الشارونى
٨ ـ الموسيقى والانسان	أ. فرج العنترى
٩ ـ أحمـد أمين	أ. حافظ أحمد أمين

الأعـداد القادمة :

١٠ ـ المسرح فى التراث العربى	د. سمير سرحان
١١ ـ الفيلم السينمائى	أ. على أبو شادى
١٢ ـ عن الشعر والشعراء	أ. فتحى سعيد

تطلب السلسلة من كافة مديريات وقصور الثقافة .

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر

الثقـــافة الجماهيرية

الثمن ٢٥ قرشـا